مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

ملفُّ العَصمة

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيّون

مَلفُّ العِصمة

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في سبع حلقات وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ :

30 / 6 / 2011 م

يا زهـــراء

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيم

اللَّهُمَّ صَلِّي عَلَى مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد

وعَجِّل فَرَجَهُم وَالعَن أعدائَهُم

الحلقة السابعة

العصمة مابين القرآن والعترة

سلامٌ عليكم أحباب عليّ وآل عليّ، سلامٌ عليكم أيُّها المُنتظِرونَ إمام زمانهم صلوات الله وسلامه عليه، يومٌ سجادي مباركٌ عليكم.

الحلقة السابعة والأخيرة من مَلَفُّ العصمة، في هذا الملفّ في الحلقات الماضية وفي هذه الحلقة أكونُ قد استعرضتُ الخطوط العامة لمفهوم العِصمة وذلك بالرجوع إلى الزيارة الجامعة الكبيرة، التفاصيل أو بعبارة أخرى التطبيقات الجزئية لعقيدة العِصمة تأتينا إن شاء الله تعالى في الملفّ المهدوي والذي إن أمكنني أن أقدمهُ في خدمتكم في أيام شهر شعبان، فإن لم يكن ذلك قطعاً سيكون المَلفُّ المهدوي أحد برامج شهر رمضان، إن تهيأت الأسباب وأسعفنا الوقت سيكون الملفُّ المهدوي في الأيام الأخيرةِ من شهر شعبان، وإلا فموعدهُ الأكيد سيكون في أيام شهر رمضان وستعِلنُ القناة أخبارها ومواعيد البرامج على شريط أخبار القناة.

إذا تَمَّ الكلامُ في الملفّ المهدوي ستكون عندنا **دورة معرفية في الثقافة الشيعية الأصيلة** ما بين ثلاثين حلقة برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة وما بين الملفات السبعة والتي ستتجاوز حلقاتها الأربعين حلقة، الملفُّ الفاطمي، الملفُّ العلوي، الملفُّ العاشورائي، مَلفُّ الشعائر الحسينية، مَلفُّ الشهادة الثالثة، مَلفُّ العِصمة وها نحن في الحلقة الأخيرة من هذا الملف، ويأتينا الملفُّ المهدوي إن شاء الله تعالى، جمعاً بين حلقات برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة وبين حلقات هذه الملفات السبعة تجتمع هذه الدورة المعرفية في الثقافة الشيعية الأصيلة أضعها بين يدي إخواني وأخواتي وأبنائي وبناتي من محبي أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إن سنحت الظروف طُبِعت كُلُّ هذه

المطالب، إن لم تسنح الظروف لذلك فإننا سنعاود عرضها على قناة المودَّة ما دامت هذه القناة موجودة، وهي موجودةٌ بكاملها على موقع قناة المودّة الإلكتروني على الشبكة العنكبوتية، وسنحاول كذلك أن نطبعها على أقراص مدمَّجة لنسهل الحصول عليها ولنوفرها لمحبي أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أعودُ إلى الحلقة الأخيرة من حلقات ملفُّ العِصمة، ما تقدم من كلام يتلخصُ في أن الزيارة الجامعة الكبيرة هي الدستور المعصومي الواضح في معرفة العِصمة في معرفة أهل البيت، لا أعيد ما تقدم من كلام، كان الحديثُ في الحلقة الماضية عن القرائن الخارجية والداخلية التي تحف هذا النص الشريف، وبقيت قرينة هي من أهم القرائن بل دليلٌ من أهم الأدلة القطعية. موافقة مضامين الزيارة الجامعة الكبيرة لكتابنا الكريم، نحن لا نستطيع أن نتمسك بالعترة من دون الكتاب ولا نستطيع أن نتمسك بالكتاب من دون العترة، فالكتابُ هم وهم الكتاب صلوات الله عليهم، وحين أقول هم الكتاب هم حقيقة الكتاب، الكتاب في ألفاظهِ لا يُمَثِّلُ إلاّ حروفاً وكلمات وأصوات، أمَّا حقيقة هذا الكتاب الحقيقة العُظمى هم عليٌّ وآلُ عليّ، وحين أقول عليٌّ وآل عليّ فإن هذا عنوانٌ لِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لا أُطيلُ في الحديث عن القرآن وعن موافقة الزيارة للقرآن وعن انطباق المعاني القرآنية مع معاني الزيارة الجامعة الكبيرة ولكن أيّ قرآن؟ حين نتحدثُ عن القرآن فإننا لا نتحدثُ عن ألفاظ، اللفظُ بحد ذاته لا يمثل شيئاً، اللفظ إنما تكون له قيمة بوجود معناه، إذا سلبنا المعاني من الألفاظ وأعطينا للألفاظِ معان أخرى فما قيمةُ تلك الألفاظ؟ حينئذ تكون الألفاظ فارغة المحتوى، القرآن الذي يفسره مخالفو أهل البيت ما هو بقرآن إنه ألفاظ فارغة المحتوى وهذا هو التحريف الذي تؤكده روايات أهل البيت، روايات أهل البيت التي تتحدث عن تحريف القرآن فإنها لا تتحدث عن تحريف الألفاظ، ألفاظ القرآن هيَ هي، روايات أهل البيت تتحدث عن تحريف معاني القرآن، القرآن مُحَرَّفٌ من أولهِ إلى آخرهِ لكن ليس تحريفاً لفظياً وإنما هو التحريف المعنوي، الذين خالفوا أهل البيت حَرَّفوا القرآن من أولهِ إلى آخرهِ، صَدَرَ الأمر الأول في تحريف القرآن من سقيفة بني ساعدة من هناك بدأ تحريف القرآن حُرِّفَ القرآن بكاملهِ، ولا زالت عمليات التحريفِ متواصلةً إلى يومنا هذا، وما ذلك بمستغرب أن أعداء رسول الله هم أعداء القرآن لابد أن يُحَرِّفوا قرآن مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، كما أنهم قَتَلوا بنت مُحَمَّد وقَتَلوا أولاد مُحَمَّد فقد قَتَلوا قرآن مُحَمَّد، كيف قتلوا قرآن مُحَمَّد؟

إن كانت بنتُ مُحَمَّد قُتِلت بكسر أضلاعها وإسقاط جنينها وبتعذيبها وضربها بالسياط وبكل ما فعلوا معها، وإن كانوا قَتَلوا حُسَين مُحَمَّد بالسيوف والرماح بالحجارة والسهام، ثم داسوا صدرهُ بحوافر الخيول فقد ذبحوا قرآن مُحَمَّد أن حرَّفوه من أولهِ إلى آخرهِ وما ذلك بعجب، قالها شمرٌ لحسين صلوات الله عليه إني أذبحك بغضاً لأبيك، ما ذلك بعجب أن يُحرِّفوا القرآن بُغضاً لعليّ، فكل آية في آيات الكتاب تتحدث عن عليّ عن أولياء عليّ عن أعداء عليّ، فليس من عجب أن يذبحوا القرآن بتحريف مضامينه وبتحريف معانيه. إنما العجب أن نستمع إلى متحدثين وإلى علماء وأن نقرأ في كتب التفسير الشيعية وهم يقولون إن هذا التفسيرَ وفقاً لمنهج مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وهم يَعبّون من العيون الكَدِرة ومن المياه الآسنة التي صَبَّ فيها أعداءُ أهل البيت كل أوساخهم وكل قاذوراتهم، العَجَبُ أن نجدَ من الشيعةِ ممن يصعد المنابر أن يعبّ من هذه العيون الكَدِرة ثُم يلقي بذلك على أشياع أهل البيت وهم لا يعلمون الحقيقة ويوصله إليهم وكأنه من حديث أهل البيت، وحديثُ أهل البيت بعيدٌ كلُّ البعدِ عن هذه المعاني التي يُطرح الكثير منها على منابر الشيعة وفي فضائيات الشيعة وحتى في كتب تفسيرهم، حديثُ أهل البيت شيءٌ آخر تفسير أهل البيت للقرآن شيءٌ آخر ومنهجهم شيءٌ آخر، لذلك سألقي الضوءَ على منهج أهل البيت بشكل مُجمل في القرآن الكريم وفي فهم القرآن الكريم ثم بعد ذلك أحاول أن أطبق ما بين الزيارة وما بين الكتاب الكريم.

هذا هو (نهج البلاغة الشريف) كلامُ عليّ، ما اختارهُ الشريف الرضي رضوان الله تعالى عليه من كلمات سيد الأوصياء، شيءٌ وجيزٌ من كلام عليّ جَمَعهُ الشريف الرضي في نهج البلاغة الشريف، وأنا أقتطفُ شيئاً وجيزاً من كلام عليّ صلوات الله وسلامه عليه، وكلامُ عليّ هو عليُّ الكلام، ماذا يقول سيد الأوصياء عن الكتاب الكريم؟ يتحدَّثُ عن الفقهاءِ عن القُضاة الذين يُجانبون طريق أهل البيت فيقول في الخطبة 18: **تَرِدُ عَلَى أَحَدُهم القَضيةُ في حُكم مِنَ الأحكَام فَيَحكُم فيها بِرَأيِه، ثُمَّ تَرِدُ تِلكَ القَضيةُ بعينها عَلى غَيره فَيَحكُم فيها بِخلاف قَوله** – يعني بخلاف قول الأول – **ثم يَجتَمِع القُضاةُ بذلك عندَ الإمام الذي استقضَاهُم** – وهذا حدث في زمان أبي بكر في زمان عمر في زمان عثمان والأمير يتحدثُ عن هذه القضايا – **ثم يَجتَمِع القُضاةُ بذلك عندَ الإمام الذي استقضَاهُم** – وهذا يمكن أن يحدث أيضاً في وسطنا الشيعي في المستوى الفقهي، في المستوى التفسيري، في المستوى

العقائدي وفي أي مستوىً من المستويات يمكن أن يحدث ذلك – **تَرِدُ على أَحَدُهم القَضيةُ في حُكم مِنَ الأحكام فَيَحكُم فيها برأيه، ثُمَّ تَرِدُ تِلكَ القَضيةُ بعينها عَلى غَيره فيحكُم فيها بِخلاف قَوله** – بخلاف قول الأول – **ثم يَجتَمِع القُضاةُ بذلك عندَ الإمام الذي استقضَاهُم فيُصَوِّبُ آرائهُم جميعاً وإلههُم واحد ونبيهم واحد، وكتابهم واحد أفأمرهم الله سبحانه بالاختلافِ فأطاعوه** – هل أن الله أمر بالاختلاف فاختلف هؤلاء في آرائهم فأطاعوه – **أم نهاهم عنه فعصوه** – لِماذا اختلفوا والربُّ واحد والنبي واحد والكتابُ واحد؟ هل أمرهم الباري بالاختلاف فأطاعوه، وهل يُعقل ذلك !! أم هل نهاهم عن الاختلاف فاختلفوا فعصوه، ويستمر بعد ذلك، فيقول: **أم أنزل الله سبحانه ديناً ناقصاً فاستعان بهم على أتمامه أم كانوا شُركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصَّر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن تبليغهِ وأدائهِ والله سبحانه يقول:** ﴿مَّا فَرَّطنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيءٍ﴾ **وفيه تبيانٌ لكل شيء وذكر أنَّ الكتاب يصدق بعضهُ بعضاً وأنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه:** ﴿وَلَو كَانَ مِن عِندِ غَيرِ اللّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخِتلَافاً كَثِيراً﴾ **ثم يقول:**

وإن القرآن ظاهرهُ أنيق وباطنهُ عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تُكشفُ الظلمات إلا به. فمن ذا الذي يمكنهُ أن يدرك هذه الحقائق؟ ذلك الذي لا يعرف اسم العلف والحشيش في القرآن الذي يعرفه كل الرُعَاة وهو اسمٌ متداولٌ بين العرب وكلمةٌ شائعةٌ بين العرب، لا يعرف اسم العلف والحشيش، أم غيرهُ من أتباعهِ، أم أولئك الذين في وسطنا الشيعي يتابعون أولئك، من الذين يُدركون حقائق القرآن؟ هناك عليٌّ وهناك غيرهُ فمن الذي يُدرك حقائق القرآن؟

هذه المعاني التي يتحدث عنها حين يقول: **وإن القرآن ظاهرهُ أنيق وباطنه عميق** – هذا الباطن العميق من الذي يُدركِه؟ ثم يقول: **لا تَفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه** – من الذي يُدرك لنا هذه العجائب التي لا تفنى والغرائب التي لا تنقضي، ثم يقول: **ولا تُكشفُ الظلمات إلا به** – من الذي يستطيع أن يكشف الظلمات بالقرآن؟ هل غيرُ عليّ وآلُ عليّ؟! هل كل من كتب تفسيراً فهو قادرٌ على أن يُدركُ هذا الباطن العميق للقرآن، الله سبحانه وتعالى هل أنزل قرآنا بألفاظ محدودة وجعل حقيقة القرآن في هذه الألفاظ أم في شيء ما وراء الألفاظ، قطعاً حقيقة القرآن في شيء ما وراء الألفاظ

وإلا هذا الوصف لا يمكن أن نتلمسهُ في الألفاظ القرآنية حين يقول: **وإن القرآن ظَاهِرهُ أنيق** – ظاهرهُ في ألفاظهِ في بلاغتهِ في حُسن رصفهِ في حلاوتهِ في جمالهِ في طلاوتهِ هذا في ظاهر اللفظ لكن الحقيقة أين؟ – **وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تُكشفُ الظلمات إلا به** – هذا شيءٌ وراء البلاغة وراء الأناقة، قال: **القرآن ظاهرهُ أنيق** – هذا شيءٌ ظاهر ما وراء هذا الظاهر: **وباطِنه عميق** – في هذا الباطن العميق: **لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه** – من منا يستطيع أن يُدرك معنىً واحد من المعاني القرآنية التي لا تفنى تبقى متواصلة، **لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تُكشفُ الظلمات إلا به** – هذه الحقائق لا يدركها إلاَّ عليٌّ صلوات الله عليه وحين أقول لا يدركها إلاَّ عليٌّ فإني أعني مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد، فعليٌّ هو العنوان الأجمل وهو العنوان الأحلى الذي يُحبُّهُ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، لِحُبِّ مُحَمَّد لعليّ إني أقول عليٌّ عليٌّ عليّ، هو قال زَيِّنوا مجالِسَكُم بذكر عليّ، إني أُزَيِّنُ حديثي وأزَيِّنُ مجلسي وأُزَيِّنُ ديني وأُزَيِّنُ عقيدتي بعليّ كما قالها مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم.

في الخطبة 87 ماذا يقولُ سيدُ الأوصياء؟ وهو يتحدثُ عن العلماء الذين ابتعدوا عن عليّ وآل عليّ يقول: **وآخرُ قد تسمى عالِماً وليس به** – ما هو بعالِم – **فَاقتبَس جهائل من جُهّال** – اقتبس جهائل من المخالفين، المخالفون جُهّال يأخذون من عين الجهل من العيون الكَدِرة – **وآخرُ قد تسمى عالِماً وليس به فَاقتبَس جهائل من جُهّال وأضاليلَ من ضُلاّل ونَصَبَ للناسِ أشراكاً من حبائل غرور وقول زور** – القول الزور هو قول المخالفين – **وآخرُ قد تَسَمّى عالِماً وليس به فَاقتبَس جهائل من جُهّال وأضاليلَ من ضُلاّل ونَصَبَ للناسِ أشراكاً من حبائل غرور وقول زور، قد حملَ الكتابَ على آرائهِ** – لا على قول عليّ – **قد حَمَلَ الكتابَ على آرائهِ وعطف الحق على أهوائهِ يؤمنُ الناس من العظائم ويُهوِّنُ كبير الجرائم يقول بالقول أقفُ عند الشبهات وفيها وقع** – ومن هذه الشبهات أحاديثُ الغلو يقفُ عندها فيُنكرها – **يقول أقفُ عند الشبهات وفيها وقع، ويقول أعتزلُ البِدَع وبينها اضطجع، فالصورة صورة إنسان والقلب قلبُ حيوان، لا يعرف باب الهُدى فيتبعهُ ولا بابَ العمى فيصد عنه وذلك ميتُ الأحياء، فأينَ تَذهَبون وأنى تؤفكون والأعلام قائمة** – أعلام أهل البيت قائمة واضحة – **فأين تذهبون وأنى تؤفكون والأعلام قائمة والآياتُ واضحة والمنارُ منصوبة** – هم أعلامُ الله مَرَّ علينا في الزيارة الجامعة، هم الأعلام وهم الآيات الواضحة وهم المنار الذي نصبهُ

الله في بلادهِ ولخلقه – **فأين تذهبون وأنى تؤفكون والأعلام قائمة والآياتُ واضحة والمَنارُ منصوبة فأين يُتاهُ بكم وكيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم** – إلى أين ذاهبون؟ لِماذا تذهبون إلى العيون الكَدِرة؟ – **والأعلام قائمة والآياتُ واضحة والمَنارُ منصوبة فأين يُتاهُ بكم وكيف تَعمَهون وبينكم عترة نبيكم وهُم أزمَّةُ الحق وأعلامُ الدين وألسنةُ الصدق فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن** – أنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وما منازل القرآن؟ منازل القرآن منازل الله، أنزلوهم بأحسن منازل القرآن، القرآن كلامُ الله، منزلة القرآن من منزلة الله سبحانه وتعالى –:

فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن – ثم ماذا يقول الأمير؟ – **وردوهم، وردوهم وورود الهيم العِطاش** – أنزلوهم بأحسن منازل القرآن ومنازل القرآن هي منازل الله، منازل القرآن هي أسماء الله الحُسنى – **فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن ورِدُوهم** – الورود هو حينما يذهبُ الإنسان إلى أين؟ إلى النهر كي يرتوي، ورَدَ وَردَ إلى النهر – **ورِدُوهم وورود الهيم العِطاش** – الهيم الإبل والعطاش التي هي في حالة العطش الشديد، والإبل صبورة على العطش، لكن إذا اشتد عطشها إلى الدرجة الأخيرة فإنها إذا ما وردت الماء وردت الماء بشكل جنوني، كيف تَرِد الهيمُ العِطاش، كيف تَرِد الهيمُ العِطاش إلى النهر؟ تَرِد بهذه الصورة راكضةً بأقصى سرعة لا ترى أمامها شيئاً إلا داسته لا تعبأ بأي شيء، تتدافع فيما بينها حتى تَرِد إلى النهر لأنها ترى أن حياتها في هذا الماء، أمير المؤمنين هو هكذا يقول، أتقولون لنا حينئذ إذا جُننا في عليّ وآل عليّ بأننا قد خالفنا الصواب !! هو يقول لنا – **وردوهم وورود الهيم العِطاش، أيُّها الناس** – عليٌّ يقول –: **أيُّها الناس خُذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم** – ماذا يقول خاتم النبيين؟ عليٌّ يقول وهذا نهج البلاغة وهذه الخطبة 78 – **أيُّها النَاس خُذوها عن خاتم النبيين** – ماذا يقول خاتمُ الأنبياء؟ – **إنَّهُ يموت من مات منا** – من آل مُحَمَّد – **وليس بميت – إنهُ يموت من مات منا** – بينما قبل قليل تَحَدَّث عن أولئك العلماء الذين يشذون عن طريق عليّ، قال: **فالصورة صورة إنسان والقلب قلبُ حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العَمَى فيصد عنه وذلك ميتُ الأحياء** – هذا هو في حياتهِ ميت أما عليٌّ في موتهِ حي، هكذا يقول مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله – **إنَّهُ يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بَلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحقِّ فيما تُنكرون، فإنَّ أكثر الحقِّ فيما تُنكرون.**

هذه أبيات معروفة للشيخ البهائي رضوان الله تعالى عليه:

أيُّها القوم الذي في المدرسة كل ما تعلمتموه وسوسة

ذكركم إن كان في غير الحبيب ما لكم في النشأة الأخرى نصيب

فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحقِّ فيما تُنكرون – عبارة واضحة: **فإنَّ أكثر الحقِّ فيما تُنكرون** – ما تنكرونه من مقامات أهل البيت هو الحقُ بعينهِ – **فإنَّ أكثر الحقِّ فيما تُنكرون – إنهُ يموت من مات منا** – عليٌّ يقول: **خذوها أيُّها الناس خُذوها عن خاتم النبيين إنه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال** – إنهم يختلفون عن كل الخلائق، إنهم شيءٌ آخر ولكن لا حياة لمن تنادي وذلك ميتُ الأحياء كما قال سيدُ الأوصياء، هذه الكلمات بحاجة إلى شرح طويل لكن المقام لا يسعُ لذلك وعندي كلامٌ كثير.

ثم في الخطبة 110 ماذا يقول سيد الأوصياء: **وتعلموا القرآن فإنه أحسنُ الحديث، وتَفَقّهوا فيه فَإنَّهُ ربيعُ القُلوب، واستشفوا بنورهِ فإنَّهُ شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوتهُ فإنه أنفع القَصَص** – أيُّ قرآن هذا الذي هو ربيعُ القلوب وتفقهوا فيه – **وتعلموا القرآن فإنه أحسنُ الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيعُ القلوب، واستشفوا بنورهِ فإنه شفاء الصدور** – أيُّ قرآن؟ هذا الذي ينسب الأخطاء لِمُحَمَّد صلى الله عليه وآله وينفي عصمتهُ أيُّ تفسير هذا؟! هذا الذي يَعبُّ عَبَّاً من كتب المخالفين هو هذا الذي يكون ربيعاً للقلوب، أيُّ قرآن هذا، القرآن الذي هو ربيعُ القلوب الذي يتحدث عنه عليٌّ لابد أن يصدر فقههُ من عليّ، حين يقول: **وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب واستشفوا بنورهِ فإنه شفاء الصدور** – سيأتينا، سيأتينا كلامُ عليّ بأن هذا القرآن لن نستطيع أن نستنطقه يحتاج إلى ناطق ينطق عنه هو هكذا يقول في نهج البلاغة الشريف، إذاً هذا التفقه الذي يولد لنا ربيع القلوب وهذا الاستشفاءُ بنورهِ من شفاء الجهل لابد أن يكون من طريق عليّ صلوات الله عليه.

في الخطبة 125 هو يقول عليٌّ صلوات الله عليه: **هذا القرآن إنما هو خَطٌّ مستورٌ بين الدفتين** – حروف، هذا القرآن إنما هو حروف، حروف مكتوبة بقلم بحبر، هذا القرآن إنما هو خط مستورٌ وليس مسطور مستور خفي معانيه خفية – **هذا القران إنما هو خطٌّ مستورٌ بين الدفتين لا ينطق بلسان** – ليس له لسان أيُّها العقلاء من أشياع عليّ وآل عليّ هذا عليُّكم يقول: **هذا القران إنما هو**

خطٌ مستورٌ بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بُد له من تَرجُمان – إذاً من ينطق عنه يا أبا الحسن؟ – **وإنما ينطق عنه الرجال** – وأيُّ رجال؟ أولئك الذين تقدم ذكرهم قبل قليل، أولئك الذين قال ردوهم ردوهم تقدموا إليهم وردوهم ورود الهيم العطاش، أولئك الرجال الذي أُمِرنا أن نَرِد إليهم أن نَرِدَ إلى عيونهم الصافية كما تَرِد الإبل العطاش بجنون.

ويقول عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه في الخطبة الثامنة والخمسين بعد المئة: **ذلك القرآن فاستنطقوه** – أيُّها الذين تقولون بأننا نستنطق القرآن بعقولنا اسمعوا ماذا يقول عليٌّ – **ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق** – لن ينطق لكم، هذا القرآن لا يتفاهم إلا مع أهلهِ إلا مع عليّ – **ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه** – بماذا تُخبِرُنا يا سيد الأوصياء – **ألا إن فيه علم ما يأتي** – من الذي يستطيع أن يستخرج علم ما يأتي من القرآن، هل ينطق القرآن فيُخبر أحداً بعلم ما يأتي؟ ولكنَّ عليَّاً هو القرآن فحين ينطق فقد نطق القرآن – **ألا إن فيه علم ما يأتي والحديثَ عن الماضي ودواء داءكم ونَظم ما بينكم** – هذا هو القرآن قرآنُ عليّ.

ويستمر عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه فيقول: **واعلَموا أنَّ هذا القُرآن** – هذه هي الخطبةُ السادسة والسبعون بعد المئة – **واعلَموا أنَّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يُضِل** – كيف وكل فرقة تستدل بالقرآن، إذا كان ناصحاً لا يغش كيف تستدل كلُّ فرقة بالقرآن، إذا كان هو الهادي الذي لا يضل لا يُضل كيفَ كُلُّ فرقة من الفِرَق تستدلُ بالقرآن – **واعلَموا أنَّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش** – إذا كان مع العترة، الجزء الحقيقي للقرآن الإمام المعصوم – **واعلَموا أنَّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يُضِل والمُحَدِّثُ الذي لا يَكذِب وما جَالَسَ هذا القرآن أحدٌ** – إذا كان القرآن مُحَدِّث لا يكذب إذاً ما هي هذه التفاسير الكثيرة؟! وكلُّ تفسير يقولُ شيئاً، قطعاً فيها كذب، لابُد أن يكون قسم من هذه التفاسير المختلفة والمتناقضة أن يكون فيها كذب، فكيف يكونُ القرآن يُحَدِّثُ الآخرين ولا يكذب؟ لابد أن يكون هذا القرآن معَ عليّ ذلك الذي قال عنه مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليّ: **واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يُضِل والمُحَدِّثُ الذي لا يَكذِب وما جَالَسَ هذا القرآن أحدٌ إلا قَامَ عنه بزيادة أو نقصان زيادة في هدى أو نقصان من عمى واعلموا أنَّه ليس**

على أحد بعد القرآن من فاقة – من فاقة يعني من حاجة – **ولا لأحد قبل القرآن من غِنىً فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لئوائكم** – اللئواء الصعوبات والمصائب – **فإن فيه شفاءً من أكبر الداء** – أيُّ داء – **وهو الكفر والنفاق والغيُّ والضلال فاسألوا الله به وتوجهوا إليهِ بِحُبِّهِ ولا تسألوا به خلقه إنه ما توجه العباد إلى الله تعالى بمثله** – بمثل القرآن – **واعلموا أنَّه شافعٌ مُشَفَّع وقائلٌ مُصَدّق** – يعني هذا الكتاب هو قائلٌ مُصَدّق وشافعٌ مُشَفَّع؟! لابُد أن يكون هذا الكتاب ناطقاً، هناك حقيقةٌ ناطقة لهذا الكتاب – **واعلموا أنَّه شافعٌ مُشَفَّع وقائلٌ مصدّق وأنَّه من شفع له القرآن يومَ القيامة شُفِّعَ فيه ومن مَحَلَ بهِ القرآنُ يوم القيامة صُدِّقَ عليه فإنَّهُ ينادي مناد يوم القيامة ألا إنَّ كُلَّ حارث مبتلىً بحرثه وعاقبة عمله غير حَرَثَة القرآن، فكونوا من حَرَثتِهِ وأتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على أنفسكم واتهموا عليه آرائكم** – اتهموا عليه آرائكم أنَّ آرائكم ليست صحيحة، كُلُّ رأي تتوقعونه بأن هذا موجودٌ في القرآن وهو من عندكم اتهموه، أرجعوا إلى المصدر الأصلي إلى الباب الصحيح إلى العين الصافية – **واتهموا عليه آرائكم واستغشوا فيه أهوائكم** – وإذا ما مال هواكم إلى معنىً فاعتبروا أن هذا الميل ميلٌ مغشوش – **واستغشوا فيه أهوائكم – واتهموا عليه آرائكم واستغشوا فيه أهوائكم.**

ويقول عليٌّ لابن عباس لَمَّا ذهبَ إلى الخوارج: **لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حَمَّالٌ ذو وجوه** – إذاً أيُّ قرآن تحدَّثَ عنه في السابق بأنه لا يكذبُ إذا تَحدَّث ولا يُضِلُ إذا بيَّن، أيُّ قرآن ذلك؟ ذَلِكَ عليٌّ صلوات الله عليه ذلك هو الإمام المعصوم وهذا القرآن المكتوب – **لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمَّالٌ ذو وجوه تقولُ ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصا** – لن يجدوا عنها محيصا لن يجدوا عنها مهربا، هذا هو في وصاياه وكتبه تحت الرقم السابع والسبعين.

ومن كلماتهِ القصار، الكلمة 313: **وفي القرآن نبأ ما قبلكم وخبرُ ما بعدكم وحكم ما بينكم** – من الذي يستخرج هذه المعاني؟! ابن كثير، الطبري، أو أي مفسر شيعي آخر من مفسرينا، من الذي يستطيع أن يستخرج هذه المعاني – **وفي القرآن نبأ ما قبلكم وخبرُ ما بعدكم وحكم ما بينكم.**

وكلمة أخيرة قالها سيد الأوصياء: **يأتي على الناس زمانٌ لا يبقى فيهم من القرآن إلا رسمه.** هذه الألفاظ وتفاسيره مأخوذةٌ من المخالفين، هذه الكلمة 369 من الكلمات القصار لسيد الأوصياء في

نهج البلاغة: **يأتي على الناس زمانٌ لا يبقى فيهم من القرآن إلا رسمه.** فقط أنه مكتوب غير محرف، نحن لا نعتقد بتحريف القرآن في ألفاظهِ، القرآن في ألفاظهِ كاملٌ مُكَمَّل ولكن في معانيه مُحَرَّفٌ من أولهِ إلى آخرهِ في كتب المخالفين، وحتى في تفاسير الشيعة الذين اعتمدوا على آراء وعلى ذوق المخالفين في تفسير القرآن، حَرَّفوا القرآن معهم واشتركوا في تحريف القرآن، القرآن مُحَرَّفٌ في مضامينهِ وفي معانيه وإلى هذا يشيرُ سيدُ الأوصياء: **يأتي على الناس زمانٌ لا يبقى فيهم من القرآن إلا رسمه.**

عالِمٌ كبير زار مدينة قم عُقِدت له ندوة، أسمٌ لامعٌ جداً، كان طلاب العلوم الدينية يوجهون له الأسئلة، وهو من مراجع الشيعة ومن علماء الشيعة، سأله أحدُ الطلبة قائلاً: ما رأيكم بقراءة تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني؟ بماذا أجابهُ، وهذا الجواب ليس منحصراً عند هذا العالِم فقط هذا جوابُ الكثيرين في وسطنا العلمي، قال له: إذا كان عندك وقتٌ زائد وما عندك شيء تفعله لا بأس بقراءة تفسير البرهان، جوابٌ في غاية الخُبث، لو قال له لا تقرأ التفسير لكان أفضل، لكنه استهان بالتفسير إلى أبعد ما يمكن، وما في هذا التفسير إلا حديثُ أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا الرأيُ رأيٌ موجودٌ يُنقلُ على المنابر بمضمونهِ في كثير من الأحيان الخطباء على المنابر بعضهم ينقلون المعاني الموجودة في تفسير البرهان هم لا يقولون هذه المعاني جئنا بها من تفسير البرهان وقد لا يعلمون ذلك أصلاً لأنهم هم الكثير منهم يستمعون إلى أشرطة خطباء آخرين ويحفظونها في بعض الأحيان يحفظون حتى الأخطاء اللغوية والنحوية والتأريخية، بعض الخطباء يُخطئ في نقل حادثة أو يُخطئ في نسبة شعر إلى شاعر آخر، هؤلاء الذين يقلدون ذلك الخطيب ينقلون نفس الخطأ، مثلاً هو هذا الشعر ليس لهذا الشاعر، الخطيب الأول نقلهُ خطأً اشتبه نسى، الخطيب الثاني ينقل ذلك الخطأ وهو يتصور بأن ذلك الخطيب كان على صواب في نقلهِ لهذا الأسم أو لتلك الواقعة، ومثل هذا يحدث كثير، في كثير من الأحيان ينقلون الآراء الموجودة في تفسير البرهان ويُسفِّهونها ويستسخِفونها ويصفونها بالخزعبلات وهم لا يعلمون أو قد يعلمون ربما هذا كلامُ باقر العلوم أو كلامُ الصادق صلوات الله وسلامه عليه ثم يميلون إلى التفسير الكبير إلى القرطبي إلى المراغي إلى الطبري إلى ابن كثير إلى تفسير المنار إلى تفسير سيد قطب في ظلال القرآن فيعبّون منه عبّا وهنيئاً لهم بذلك، ولذلك سيدُ الأوصياء يقول: **يأتي على الناس زمانٌ لا يبقى فيهم من القرآن إلا رسمه.**

وها هو يا أمير المؤمنين هو هذا الزمان الذي ما بقي فيه من القرآن إلا رسمه، تُرِكَ حديثكم وهُجرت

العترة في تفسيرها وفي قرآنها وذهب الناسُ يميناً وشمالاً يبحثون عن كُلِّ مُفسّر، لكن بشرط أن يكون بعيداً عن أهل البيت، قد يقول البعض هذا الكلام ليس واقعياً، واللهِ هو هذا الواقع لكن في كثير من الأحيان الحقائق لا يراها الناس، هذا هو الواقع، حين أتكلمُ عن هذا الأمر ولو أريدُ إثباته فإنني سآتي بالتفاسير الشيعية وأضعها على الطاولة وأقارن فيما بين ما كتبه المفسرون الشيعة من الماضين ومن الحاضرين وفيما بين ما قاله أهل البيت، ستجدون بوناً شاسعاً كبيرا ولو تسنح الظروف لي فإني سأجمع التفاسير أمامكم على الشاشة وآتي بتفاسير أهل البيت واقرأ من كتب المفسرين ومما قاله أهل البيت وأنتم ستلاحظون الفارق الكبير.

أحاديث أهل بيت العصمة ماذا تقول؟ هذا زياد ابن أبي رجاء، الرواية ينقلها شيخنا الكليني بسندهِ: **عن زياد ابن أبي رجاء عن أبي جعفر** – عن باقر العلوم، ماذا يقول إمامنا الباقر؟– **مَا عَلِمتُم فَقولوا** – قبل قليل مرَّ علينا الكلام نفس الكلام في نهج البلاغة – **مَا عَلِمتُم فَقولوا وما لَم تعلموا فَقولوا** – كما قال أمير المؤمنين فإن أكثر الحق فيما تُنكرون، قبل قليل مرَّ علينا نفسُ هذا الكلام – **مَا عَلِمتُم فَقولوا وما لَم تعلموا فَقولوا الله أعلم إنَّ الرجلَ لينتزع الآية من القرآن يَخرُّ فيها أبعد ما بين السماء والأرض** – عن الحق، ما علمتم فقولوا ومن أين يأتي العلم؟ لابد أن يأتي من مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، العلم بالقرآن هل يأتي من غير مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد؟! إذاً ما علمتم بما قاله مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد فقولوا – **مَا عَلِمتُم فَقولوا وما لَم تعلموا فَقولوا الله أعلم** – حتى تعرفوا ماذا يقول مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد لا أن تذهبوا إلى كتب المخالفين – **مَا عَلِمتُم فَقولوا وما لَم تعلموا فَقولوا الله أعلم إنَّ الرجلَ لينتزع الآية من القرآن** – قطعاً ليس القصاب هذا الرجل الذي ينتزع الآية من القرآن ولا هو النجار ولا هو الطبيب ولا هو المهندس هذا ليس من شغلهم، الحديث عن الرجل الذي شغله ينتزع الآيات من القرآن ويتحدث عنها، يكتب عنها يتحدث عنها – **إنَّ الرجلَ لينتزع الآية من القرآن يَخرُّ فيها أبعد ما بين السَّماءِ والأرض**. أبعد عن الحق، هكذا يبتعد عن الحق فيُضِلُ نفسهُ ويُضِلُ الآخرين.

الرواية عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: **إياكَ أن تُفَسِّرَ القرآن برأيك حتى تفقههُ عن العلماء** – العلماء من هم؟ هُم يقولون نحن العلماء وشيعتنا المُتعلِّمون وسائر الناس هَمَجٌ رعاع، هم قالوا هكذا في كلماتهم، هكذا تعلمنا منهم، هم العلماء – **إياكَ أن تُفَسِّرَ القرآن برأيك حتى تفقههُ**

عن العلماء فإنَّه رُبّ تنزيل يشبهُ كلام البشر وهو كلام الله وتأويله لا يشبهُ كلام البشر – كلامٌ منطقيٌ عميقٌ جداً، أينَ المدارس التفسيرية عن هذا المنهج؟! هذا منهجُ عليّ في التفسير – **فإنَّه رُبّ تنزيل يشبهُ كلام البشر وهو كلام الله وتأويله لا يشبهُ كلام البشر** – لذلك القرآن قال من الذي يعلم تأويله؟ – **إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلمِ** – لأنه كلامٌ بظاهرهِ يشبه كلام البشر لكن تأويله ليس كتأويل كلام البشر، قانونٌ واضح كلمة مختصرة لكنها ترسم لنا منهاج تفسير كامل مدرسة تفسيرية كاملة – **فإنَّه رُبّ تنزيل يشبهُ كلام البشر وهو كلام الله وتأويله لا يشبهُ كلام البشر كما ليس شيءٌ من خلقهِ يشبهه كذلك لا يشبه فعله تبارك وتعالى شيئاً من أفعال البشر ولا يشبه شيءٌ من كلامهِ كلام البشر وكلامُ الله تبارك وتعالى صفته وكلامُ البشر أفعالهم فلا تُشَبِّه كلام الله بكلام البشر فتهلك** - أنت - **وتُضِل** – وتُضِل الآخرين، سطورٌ قليلة تبين لنا منهاج عليّ وآل عليّ في القرآن، أعيد قراءة النص لأهميته – **إياكَ أن تُفَسِّرَ القرآن برأيك حتى تفقههُ عن العلماء فإنَّه رُبّ تنزيل يشبهُ كلام البشر وهو كلام الله وتأويله لا يشبهُ كلام البشر كما ليس شيءٌ من خلقهِ يشبهه كذلك لا يشبه فعله تبارك وتعالى شيئاً من أفعال البشر ولا يشبه شيءٌ من كلامهِ كلام البشر وكلامُ الله تبارك وتعالى صفته وكلامُ البشر أفعالهم** – كلام الله صفته لأن الله سبحانه وتعالى ليس عنده جارحة يتكلم بها وإنما يخلق الكلام وهو من صفاته متكلم – **وكلامُ الله تبارك وتعالى صفته وكلامُ البشر أفعالهم** – نحن حين نتكلم نقوم بفعل – **فلا تُشَبِّه كلام الله بكلام البشر فتهلك وتُضِل** – إذاً لابُد أن يُفهم هذا الكلام في قواعد يعرفها من يعرفها وهل غيرُ عليّ يعرفها؟!!

عن زرارة عن أبي جعفر قال: ليس شيءٌ أبعدَ من عقول الرجال من تفسير القرآن . ليس شيءٌ أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إنَّ الآية ينزلُ أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء – نفس الآية، ثم يستدل بآية التطهير – ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيراً﴾ – هذه جاءت في سياق آيات تخاطب نساء النبي لكن الخطاب تغير توجه إلى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، توجه إلى عليّ وآل عليّ – **ليس شيءٌ أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إنَّ الآية ينزلُ أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء** – والأمثلة كثيرة في روايات أهل

البيت على هذا القانون لكن الوقت لا يكفي للدخول في كل التفاصيل.

عن جابر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا جابر – جابرُ الجعفي – **يا جابر إنَّ للقرآن بطناً وللبطن ظهراً، ثم قال: يا جابر وليس شيءٌ أبعد من عقول الرجال منه، إن الآية لينزل أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء وهو كلامٌ متصلٌ يتصرفُ على وجوه.**

عن هشام بن سالم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: من فَسَّرَ القرآن برأيهِ فأصابَ لم يؤجر وإن أخطأ كان إثمهُ عليه. هذا هو منهج التشيع لا كما يقول بعضهم من أن الشيعة تقول من أن المجتهد إذا أصاب له أجران وإذا أخطأ له أجر هذا منهج أبي حنيفة، هذا المنهج الأموي المنحرف عن سيرة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وليس منهجاً للشيعة، **من فَسَّرَ القرآن برأيهِ فأصابَ لم يؤجر وإن أخطأ كان إثمهُ عليه.**

إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه يقول: **ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله أعلم.** ومرت علينا الرواية قبل قليل – **فإن الرجل ينزِعُ بالآيةِ فيخرُّ بها أبعد ما بين السماء والأرض.**

عن أبي بصير عن أبي عبد الله صلوات الله عليه: **من فَسَّرَ القرآن برأيهِ إن أصابَ لم يؤجر وإن أخطأ فهو أبعدُ من السماء.**

عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: ليس أبعدُ من عقول الرجال من القرآن. لا يوجد شيء أبعد عن عقول الرجال كالقرآن.

عن عمار بن موسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سُئِلَ عن الحكومة – عن الذي يحكم برأيهِ في قضاء في مسألة فقهية – **قال: من حَكَمَ برأيهِ بين اثنين فقد كفر ومن فَسَّرَ برأيه آيةً من كتاب الله فقد كفر.**

عن القاسم بن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبي: – يعني الإمام الباقر – **ما ضربَ رجلٌ القرآن بعضهُ ببعض إلاَّ كفر** – كيف يضرب القرآن بعضهُ ببعض؟ أن يفسر القرآن بعضهُ ببعض دون الرجوع إلى منهج أهل البيت، تفسير القرآن أن نفسر بعضه ببعض هذا منهجٌ عَلويٌ لكن ضمن مقاسات أهل البيت لا ضمن مقاسات المخالفين ولا ضمن الأهواء والاستحسانات الخرقاء: **ما**

ضَرَبَ رجلٌ القرآن بعضهُ ببعض إلاَّ كفر.

عن الفُضيل بن يسار قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية ما في القرآن آية إلا ولها ظهرٌ وبطن وما فيه حرف – حتى الحروف – **إلا وله حد ولكل حد مَطلع، ما يعني بقوله لها ظهرٌ وبطن؟ فقال: ظهرهُ تنزيلهُ وبطنهُ تأويلهُ منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد، يجري كما تجري الشمسُ والقمر كلما جاء منه شيءٌ وقع قال الله تعالى:** ﴿وَمَا يَعلَمُ تَأوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلمِ﴾ **ثم قال: نحنُ نعلمهُ** – هم يعلمون مجاري القرآن ومطالع القرآن ومنازل القرآن وظواهر القرآن وبواطن القرآن كل ذلك مردهُ إليهم – **قال: نحنُ نعلمهُ.**

عن أبي عبد الرحمن السلمي أنَّ عليَّاً عليه السلام مرَّ على قاض فقال: هل تعرف الناسخ من المنسوخ؟ فقال: لا، فقال: هَلكتَ وأهلَكت، تأويل كل حرف من القرآن على وجوه – القرآن وجوههُ لا تنقضي كما قال قبل قليل سيدُ الأوصياء: بأنَّه لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه، مرَّ علينا قبل قليل من أن هذا القرآن ظاهرهُ أنيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه، يسأل القاضي سيد الأوصياء –: **هل تعرف الناسخ من المنسوخ؟ فقال: لا، فقال: هلكت وأهلكت، تأويل كل حرف من القرآن على وجوه.**

الرواية يرويها شيخنا الكليني في الكافي: **عن عبد الله بن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام** – ماذا يقول إمامنا الصادق؟ –: **نَزلَ القُرآنُ بإياكِ أعني واسمَعي يا جارة.** إذا فُهِمَ القرآنُ بهذه الموازين التي مرت والتي ستأتي وهذا الميزانُ أيضاً فإنَّ كُلَّ الإشكالات التي تُثارُ في التفسيرِ ستزول، كل الآيات القرآنية التي خاطبت النبي والتي يفهمها البعض في خطأ النبي صلى الله عليه وآله أحدهم يسميه خطأ اجتماعي والآخر يسميه خطأ بسبب الظروف المحيطة بالنبي والملابسات وكل واحد يعطيه تسمية وهذه كلمات شيعية منها ما هو مكتوبٌ في التفاسير ومنها ما يقال على القنوات الفضائية، لو فُهِمَ القرآن بهذه القواعد ولكن ماذا نصنع مع القوم وهم بعيدون عن أهل البيت وعن حديثهم – **عن عبد الله بن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نَزلَ القُرآنُ بإياكِ أعني واسمَعي يا جارة.**

وروايةٌ أخرى: **عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه: ما عاتب الله عزّ وجل به نبيه –**

الآيات التي يظهر فيها العتاب – **فهو يعني به ما قد مضى في القرآن مثل قولهِ: ﴿وَلَولاَ أَن ثَبَّتنَاكَ لَقَد كِدتَّ تَركَنُ إِلَيهِم شَيئاً قَلِيلاً﴾ عنى بذلك غيره لأن القرآن نزل بإياكِ أعني واسمعي يا جارة.**

وفي تفسير العياشي عن إمامنا الصادق: **نزل القرآنُ بإياكِ أعني واسمعي يا جارة.**

وعن ابن ابي عمير عن إمامنا الصادق: **ما عاتبَ الله نبيهُ فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله: ﴿وَلَولاَ أَن ثَبَّتنَاكَ لَقَد كِدتَّ تَركَنُ إِلَيهِم شَيئاً قَلِيلاً﴾ عنى بذلك غيره لأن القرآن نزل بإياكِ أعني واسمعي يا جارة.**

وهذه وجوهٌ، هذه الروايات كلماتُ عليّ صلوات الله عليه في نهج البلاغة وهذه أحاديثُ أمير المؤمنين أحاديث باقرهم وصادقهم كل هذه الأحاديث ترسم لنا المدرسة القرآنية عند أهل البيت ومنهج التفسير.

عن داود بن كثير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله عزَّ وجل وأنتم الزكاة وأنتم الحج؟ فقال: يا داود نَحنُ الصلاة في كتاب الله عز وجل – داود بن كثير – **قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله عزَّ وجل وأنتم الزكاة وأنتم الحج؟ فقال: يا داود نَحنُ الصلاة في كتاب الله عز وجل ونَحنُ الزكاة ونَحنُ الصيام ونَحنُ الحج ونَحنُ الشهر الحرام ونَحنُ البلدُ الحرام ونَحنُ كعبةُ الله ونَحنُ قبلةُ الله ونَحنُ وجهُ الله، قال الله تعالى: ﴿فَأَينَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجهُ اللّهِ﴾** – يعني أينما تولوا فثَمَّ عليٌّ وآلُ عليّ، أينما تولوا، الرواية واضحة – **ونَحنُ وجهُ الله، قال الله تعالى: ﴿فَأَينَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجهُ اللّهِ﴾ ونَحنُ الآياتُ ونَحنُ البينات وعدونا في كتاب الله** – وهذا يؤيد المعنى الذي تحدثتُ عنه في يوم أمس: **ومَن قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيكُم – ونحنُ وجهُ الله،** قال الله تعالى: ﴿فَأَينَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجهُ اللّهِ﴾ – الإمام يفسر الآية بهذا التفسير أينما تولوا تولوا وجوهكم – **ومَن قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إليكُم** – ﴿فَأَينَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجهُ اللّهِ﴾ – ثم يقول الإمام:

ونَحنُ الآياتُ ونَحنُ البينات وعدونا في كتاب الله الفحشاءُ والمنكر والبغيُ والخمر والميسرُ

والأنصابُ والأزلام والأصنام والأوثان والِجبتُ والطاغوتُ والميتةُ والدم ولحمُ الخنزير، يا داود إن الله خلقنا وأكرم خلقنا وفَضلنا وجعلنا أمنائهُ وحَفظَتَهُ وخُزَّانهُ على ما في السماوات وفي الأرض وجعل لنا أضداداً وأعداءً فسمانا في كتابهِ وكنى عن أسمائنا بأحسن الأسماء. تلاحظون في يوم أمس كنتُ قد قرأتُ بعضاً من الروايات من كتاب (اللوامع النورانية في أسماء عليّ وأهل بيت القرآنية) وقلت بأن السيد هاشم البحراني عدَّ من الأسماء 1154 هذا ما جاء في الروايات التي وصلت إلى يد السيد هاشم البحراني، وإلا فالقرآنُ من أولهِ إلى آخرهِ في عليّ وآل عليّ، لأن القرآن هو عليٌّ فكيف أقول بأن القرآن في عليّ وإنما هذا من حيثية من الحيثيات فحقيقةُ القرآن عليٌّ – **وكنى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه تكنيةً عن العدو وسمى أضدادنا وأعداءنا في كتابه وكنى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابهِ في أبغض الأسماء إليه وإلى عبادهِ المتقين.**

وهذه قاعدةٌ في تفسير القرآن، كلُّ هذه الروايات التي انتخبتها واقتطفتها من حديث أهل البيت تمثل قواعد في تفسير القرآن وبمجموعها تشكل لنا منهجاً تفسيرياً ومدرسةً واضحة في تفسير كتاب الله معتمدين في ذلك على ما قالوا هُم هُم: **كَلامُكم نُور.** نقرأ في الزيارة الجامعة، هذا هو النور الذي يكشف لنا حقائق القرآن، أنت تأتيني برأيك رأيك ظُلمة أو تأتيني برأي المخالف رأي المخالف ظُلمة، جئني بمصباح منير، أين هو المصباح المنير؟ عند أصحاب النور الحقيقي، من هم أصحاب النور الحقيقي؟ **كَلامُكم نُور** جئني بهذا الكلام النوري كي أفهم القرآن الكريم.

الرواية في الكافي الشريف، هذه الروايات قرأتها من تفسير البرهان لسيدنا هاشم البحراني وهذا هو الجزء الأول من أجزاء تفسير البرهان، هذا هو الجزء الثاني من الكافي الشريف ونحنُ نصولُ ونجولُ ونمرحُ ونسرح أين؟ في ميدان الكتاب والعترة، لا أخرجنا الله من هذا الميدان ولا جاء ذلك اليوم الذي نسرحُ ونمرحُ في ميدان هو غير ميدان عليّ وآل عليّ، الجزء الثاني من كتاب الكافي كتاب فضل القرآن روايةٌ طويلة لكنني أقرأها لأنكم ستكتشفون حقائق عظيمة في هذه الرواية:

عن سعد الخفاف عن أبي جعفر عليه السلام – يا طلاب القرآن هذا هو القرآن، من الذي يُحدثنا؟ القرآن بنفسه يحدثنا، من هو القرآن؟ أبو جعفر الباقر هذا هو القرآن، القرآن يتحدثُ عن نفسهِ، لنستمع إلى القرآن وهو يحدثنا عن نفسهِ ، الرواية عن سعد الخفاف عن القرآن، عن أبي جعفر فأبو

جعفر هو القرآن – **عن سَعد الخَفّاف عن القرآن عليه السلام قال: يا سعد** – القرآن يتحدث وهو أبو جعفر – **قال: يا سَعدُ تعلموا القرآن فإنَّ القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظَرَ إليها الخلق والناسُ صفوف** – أعطوني انتباهكم بحقِّ أبي جعفر عليكم، استمعوا إلى كلام أبي جعفر يتحدثُ عن القرآن، هذا هو تعريف القرآن في مدرسة مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد –:

يا سعد تعلموا القرآن فإنَّ القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظَرَ إليها الخلق والناسُ صفوف عشرون ومئة ألف صف ثمانون ألف صف أُمَّةُ مُحَمَّد وأربعون ألف صف من سائر الأمم، فيأتي على صف المسلمين في صورة رجل فيُسلِّم فينظرون إليه ثُمَّ يقولون: لا إله إلا الله الحليم الكريم إنَّ هذا الرجل من المسلمين نعرفهُ بنعتهِ وصفته غير أنَّه كان أشد اجتهاداً منا في القرآن فمن هناك أُعطي من البهاءِ والجمالِ والنور – اللَّهُمَّ إِنِّي أسأَلُك من بهائك بأبهاه، اللَّهُمَّ إِنِّي أسأَلُك من جَمالِك بأجملِه، اللَّهُمَّ إِنِّي أسأَلُك من نورِكَ بأنورِه – من هو أبهى البهاء ومن هو أجمل الجمال ومن هو أنور النور؟ – **فمن هناك أُعطي من البهاءِ والجمالِ والنور ما لم نُعطه، ثُمَّ يُجاوز حتى يأتي على صف الشهداء فينظرون إليه ثم يقولون: لا إله إلا الله الربُّ الرحيم إنَّ هذا الرجل من الشهداء نعرفهُ بسمتهِ وصفته غير أنَّه من شهداء البحر فمن هناك أُعطي من البهاءِ والفضلِ ما لم نُعطه، قال: فيتجاوز حتى يأتي على صف شهداء البحر في صورة شهيد فينظر إليه شهداء البحر فيكثر تعجبهم ويقولون إنَّ هذا من شهداء البحر نعرفهُ بسمتهِ وصفته غير أنَّ الجزيرةَ التي أُصيبَ فيها كانت أعظم، كانت أعظم هولاً من الجزيرة التي أُصبنا فيها** – ماذا يقول شهداء البحر؟ – **إنَّ هذا من شهداء البحر نعرفهُ بسمتهِ وصفته غير أنَّ الجزيرةَ التي أُصيبَ فيها كانت أعظم هولاً من الجزيرة التي أُصبنا فيها فمن هناك أُعطيَ من البهاء والجمالِ والنورِ ما لم نُعطه، ثُمَّ يُجاوز حتى يأتي صفَّ النبيين والمرسلين في صورة نبي مُرسل** – هذه مظاهر القرآن، هذه مظاهر عليّ صلوات الله عليه – **حتى يأتي صفَّ النبيين والمرسلين في صورة نبي مُرسل فينظر النبيون والمرسلون إليه فيشتد لذلك تعجبهم** – يتعجبون من هذا الجمال والنور والبهاء – **ويقولون: لا إله إلا الله الحليم الكريم إنَّ هذا النبي مُرسلٌ** – عليٌّ حَيَّرَ العقول في كل طبقة من طبقات هذا الوجود – **فيقولون: لا**

إله إلا الله الحليم الكريم إنَّ هذا النبي مُرسلٌ نعرفهُ بسمتهِ وصفته – هو كان باطناً معهم، حقيقة نبوتهم عليٌّ – كُنتُ مع الأنبياء باطناً – حقيقة النبوة هي هذه لذلك يعرفونه بسمتهِ وصفته وإلا لا يُعقلُ أنَّ الأنبياء لا يعرفون حقائق الأشياء ولو في طبقة من الطبقات لكنهم رأوا نبوتهم ظاهرةً متجلية – **ثُمَّ يُجاوز حتى يأتي صَفَّ النبيين والمرسلين في صورة نبي مُرسل فينظر النبيون والمرسلون إليه فيشتد لذلك تعجبهم ويقولون: لا إله إلا الله الحليم الكريم إنَّ هذا النبي مُرسلٌ نعرفهُ بسمتهِ وصفته غير أنَّه أُعطيَ فضلاً كثيرا قال: فيجتمعون فيأتون رسول الله صلى الله عليه وآله فيسألونهُ ويقولون: يا مُحَمَّدُ من هذا؟!** – إيابُ الخلقِ إليكُم – **يا مُحَمَّدُ من هذا؟!** – مرجعُ العباد، مرجعُ الوجودِ إليهم، إيابُ الخلقِ إليكم، يعودون إليه إلى مُحَمَّد – **فيسألونهُ ويقولون: يا مُحَمَّدُ من هذا؟! فيقول لهم: أوما تعرفونه؟ فيقولون:ما نعرفه، هذا ممن لم يغضب الله عليه** – الله سبحانه وتعالى يغضب لغضبه ويرضى لرضاه، يقولون ما نعرفه لكنهُ هذا التجلي النوري يكشف عن هذه الحقيقة – **ما نعرفه، هذا ممن لم يغضب الله عليه، فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا حُجَّةُ الله على خلقه، فيُسَلِّمُ ثُمَّ يُجاوز** – يُجاوز الأنبياء – **حتى يأتي على صف الملائكة في صورة مَلَك مُقرَّب فتنظر إليه الملائكة فيشتد تعجبهم ويكبر ذلك عليهم لِمَا رأوا من فضلهِ ويقولون: تعالى ربنا وتقدس إنَّ هذا العبدَ من الملائكة نعرفهُ بسمتهِ وصِفَتِه** – هو مُعَلِّمُ الملائكة – **نعرفهُ بسمتهِ وصِفَتِه غير أنَّه كان أقربَ الملائكة إلى الله عزَّ وجل مَقاماً فمن هناك أُلبِسَ من النور والجمال ما لم نُلبَس، ثُمَّ يُجاوز حتى ينتهي إلى ربِّ العزة تبارك وتعالى فيخرُّ تحت العرش فيُناديه تبارك وتعالى يا حُجتي في الأرض وكلامي الصادق الناطق** – هذا هو القرآن الناطق **– يا حُجتي في الأرض وكلامي الصادق الناطق أرفع رأسك وسَل تُعطى وأشفع تُشَفّع فيرفع رأسه فيقول، فيقول الله تبارك وتعالى: كيف رأيت عبادي؟ فيقول: يا ربي منهم من صانني وحافظ عَلَيَّ ولَم يُضَيِّع شيئاً، ومنهم من ضَيَّعني واستخفَ بحقي وكَذّبَ بي وأنا حُجَّتُكَ على جميع خلقك، فيقول الله تبارك وتعالى: وعزَّتي وجلالي وارتفاع مكاني لأُثيبنَّ عليكَ اليوم أحسنَ الثواب ولأُعاقِبنَّ عليكَ اليوم أليمَ العِقاب، قال: فيرجعُ القرآن رأسهُ في صورة أخرى** – عليٌّ يتقلَّبُ في الأشياء،

أليس هو صاحب الكرات والصولات العجيبات، يتقلَّبُ في كرَّاتهِ وفي دوراتهِ وفي حيواتهِ، وهذه كلماته، أحاديثُ أهل البيت هكذا حدثتنا – **قال:**

فيرجعُ القرآن رأسهُ في صورة أخرى، قال: فقلتُ له: يا أبا جعفر في أي صورة يرجع؟ قال: في صورة رجل شاحب متغير يبصرهُ أهل الجمع، فيأتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفهُ ويُجادِلُ به أهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول: ما تعرفني – القرآن الذي تصوَّرَ بصورة الرجل الشاحب يأتي إلى الشيعي المدافع عن أهل البيت – **فيقول: ما تعرفني؟ فينظر إليه الرجل فيقول: ما أعرفك يا عبد الله، قال: فيرجع في صورتهِ التي كانت في الخلق الأول** – يتجلى عليٌّ بكل عُلاه، في الخلقِ الأول، يتقلَّبُ في الحقائق، هذا هو القرآن هذا تعريف القرآن في مدرسة عليّ وآل عليّ – **قال: فيرجع في صورتهِ التي كانت في الخلق الأول ويقول: ما تعرفني** – أنا الحقيقة العلوية – **ويقول: ما تعرفني؟ فيقول: نعم، فيقول القرآن: أنا الذي أسهرتُ ليلك وأنصَبتُ عيشكَ سَمِعتَ الأذى ورُجِمتَ بالقولِ فيَّ ألا وإن كلَّ تاجر قد استوفى تِجارته وأنا وراءك اليوم** – ماذا يقول القرآن؟ لهذا المدافع عنه بعد أن يتجلى له ﴿وُجُوهٌ يَومَئِذ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ إلى، إلى، إلى هي مفردةٌ من كلمة مجموعة ألاء، إلى هي مفردة من ألاء، ألاء ما هو مفردها؟ ألاء إذا أردنا أن نُرجِعها إلى الكلمة المُفردة، ألاء جمع مفردها إلى، إلى تُجمع ألاء، إلى هي نعمة أو آية ﴿وُجُوهٌ يَومَئِذ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ يعني آية ربها ناظرة، يعني نعمة ربها ناظرة وآية ربنا عليٌّ – **فينظر إليه الرجل فيقول: ما أعرفك يا عبد الله، قال: فيرجع في صورتهِ التي كانت في الخلق الأول ويقول: ما تعرفني؟** – هنا تتجلى المعرفة بالنورانية – ؟ **فيقول: نعم، فيقول القرآن: أنا الذي أسهرتُ ليلك وأنصَبتُ عيشكَ** – من النَصَب وهو التعب – **سَمِعتَ الأذى ورُجِمتَ بالقولِ فِيَّ** – رُجِمت يعني اتُهمت بالباطل – **ورُجِمتَ بالقولِ فِيَّ ألا وإن كلَّ تاجر قد استوفى تِجارته وأنا وراءك اليوم** – تجارتك اليوم تظهر أرباحها – **قال: فينطلق به إلى ربِّ العزة تبارك وتعالى فيقول: يا ربّي يا ربّ عبدك وأنت أعلمُ بهِ قد كانَ نَصِباً فِيَّ** – نَصِباَ أي مُتعباً – **قد كانَ نَصِباً فِيَّ مواظباً عَلَيَّ يُعادي بسببي ويُحِبُّ فِيَّ ويُبغِض فيقول الله عزَّ وجل: أدخلوا عبدي جنتي** – هذه جنة خاصة، هذه الجنة المذكورة في آخر

سورة الفجر ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفسُ المُطمَئِنَّةُ * ارجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرضِيَّةً * فَادخُلِي فِي عِبَادِي* وَادخُلِي جَنَّتِي﴾ الموطن الوحيد الذي نُسِبت فيه الجنة إلى الله هو هذا في سورة الحسين، سورة الفجر تسميها الروايات سورة الحسين، وادخلي في عبادي، وادخلي في عبادي وادخلي في جنتي، دخول بين العباد من هم العباد؟ الروايات تقول: ادخلي في مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وادخلي في جنتي في جنتي الخاصة – **فيقول الله عزَّ وجل: أدخلوا عبدي جنتي واكسوه حُلَّةً من حُلل الجنة وتوجوه بتاج فإذا فُعِلَ به ذلك عُرِضَ على القرآن فيُقال له: هل رضيتَ بِما صُنِع بوليك؟ فيقول: يا ربي إني أستقلُّ هذا له فزدهُ مزيد الخير كله** – بعد أن يُعطى وبأمر من الله يُعادُ إلى القرآن إلى حقيقة عليّ – **فيقول الله عزَّ وجل: أدخلوا عبدي جنتي واكسوه حُلَّةً من حُلل الجنة وتوجوه بتاج فإذا فُعِلَ به ذلك عُرِضَ على القرآن فيُقال له: هل رضيتَ بِما صُنِع بوليك؟ فيقول: يا ربي إني أستقلُّ هذا له فَزِدهُ مزيد الخير كله، فيقول: وعزتي وجلالي وعُلُوي** – الله سبحانه وتعالى يقول – **وعزتي وجلالي وعُلُوي وارتفاع مكاني لأنحلنَّ له اليوم خَمسة أشياء . لأنحلنَّ له اليوم خَمسة أشياء مع المزيدِ له ولِمن كان بمنزلتهِ ألا إنهم شبابٌ لا يهرمون وأصحاءٌ لا يسقمون وأغنياءٌ لا يفتقرون وفَرحون لا يَحزنون وأحياءٌ لا يَموتون، ثُمَّ تلا هذه الآية:﴿لا يذوقون فيها إلا الموتةَ الأُولى﴾** – هذا عطاء الله **– ألا إنهم شبابٌ لا يهرمون وأصحاءٌ لا يسقمون وأغنياءٌ لا يفتقرون وفَرحون لا يَحزنون وأحياءٌ لا يَموتون، ثُمَّ تلا هذه الآية** – إمامنا الباقر تلاها:﴿**لا يذوقون فيها إلا الموتةَ الأُولى**﴾ قال: – سعدُ الخفاف – **قلتُ: جُعِلتُ فِداك يا أبا جعفر وهل يتكلم القرآن؟!** – لأن الإمام تحدث بشكل مفصل عن كلام القرآن مع الله، الله يكلمه، هو يكلم القرآن، الخفاف يتصور القرآن هو هذا، فيقول وهل يتكلم القرآن؟ لأن القرآن شيءٌ صامت – **قال: قلتُ: جُعِلتُ فِداك يا أبا جعفر وهل يتكلم القرآن؟! فتبسم ثُمَّ قال: رَحِمَ الله الضعفاء من شيعتنا إنهم أهلُ تسليم، ثُمَّ قال: نَعم يا سعد والصّلاة تتكلم** – ليس فقط القرآن يتكلم – **والصَلاة تتكلم** –

أعيد الكلام – قال: قلتُ: جُعِلتُ فِداك يا أبا جعفر وهل يتكلم القرآن؟! فتبسم ثُمَّ قال: رحم الله الضعفاء من شيعتنا إنهم أهلُ تسليم، ثُمَّ قال: نعم يا سعد والصّلاة تتكلم ولها صورةٌ وخلق تأمر وتنهى، قال سعد: فتغير لذلك لوني – استغربت هذه المعاني – **وقلتُ:**

هذا شيءٌ لا أستطيع أنا أتكلم به في الناس، فقال أبو جعفر وهل الناس إلا شيعتنا – أيُّ ناس تتحدث أنت؟ عن الهَمَج الرعاع؟ – **وهل الناس إلا شيعتنا فمن لم يعرف الصلاة فقد أنكر حقنا**– الصلاة هي الولاية والصلاة هي الإمام كما يقول سيدُ الأوصياء: أنا صلاة المؤمنين وصيامهم – **فمن لم يعرف الصلاة فقد أنكر حقنا ثُمَّ قال يا سعد: أُسمِعُكَ كلام القرآن** – القرآن هو يقول بأن الصلاة تتكلم، في أي آية يا أبا جعفر – **ثُمَّ قال يا سعد: أُسمِعُكَ كلام القرآن، قال سعدٌ: فقلتُ: بلى صلى الله عليك، فقال: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكرُ الله أكبر فالنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال** – إن الصلاة تنهى، النهي في أصلهِ في لغة العرب هو كلام، كيف يكون النهي؟ النهي في أصلهِ كلام – **فقال: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكرُ الله أكبر فالنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال** – مرت علينا قبل قليل الرواية المفصلة – **ونَحنُ ذِكرُ الله ونَحنُ أكبر** – أكبر من كل شيء – **ونَحنُ ذِكرُ الله ونَحنُ أكبر – إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكرُ الله أكبر ونَحنُ ذكر الله.**

هذا هو معنى القرآن عند أهل البيت، هذا هو تعريف القرآن عند أهل البيت، إذا عرفنا القرآن بهذه المعرفة حينئذ يَحل لنا أن نعرض الروايات على القرآن، أما أن تأتيني بقرآن تأتي به من جيب الصفحة أو من كتب المُخالفين وتريد أن تعرضَ حديث أهل البيت على هذا القرآن فذلك القرآن قرآنك وذلك العرضُ عرضك وذلك لعبٌ ولهوٌ بحديث المعصوم وبكتاب الله، هذا هو القرآن بحدودهِ وأبعادهِ وتعاريفهِ التي تُعرضُ عليه الروايات، لأنني أتحدثُ عن روايات المعارف لستُ متحدثاً عن الأحكام الفقهية، أصلاً الروايات التي تأتي في باب الأحكام الفقهية لا نستطيع أن نعرضها على القرآن لأنها متعارضة مع القرآن، على سبيل المثال: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجلِدُوا كُلَّ وَاحِد مِّنهُمَا مِئَةَ جَلدَة﴾ . آيةٌ صريحة أنَّ الزانية والزانية يُجلدون مئة جلدة، الروايات الموجودة عندنا تقول بأن الزاني والزانية هؤلاء هم غير المحصنين أمَّا المحصن فله حدٌ آخر والزاني بذات المحرم له حدٌ آخر والمغتصب له حدٌ آخر

وحدود متعددة موجودة، والزاني بالدابة له حكم، الفاعل الفاحشة في الدابة له حكم، وكل تلك الروايات هي معارضة لهذه الآية تتعارض معها، إذا كان القصد هو عرض الروايات على الآيات فهذه الروايات تختلف مع الآية إذا عرضناها حينئذ لابد أن نرفضها، فالروايات الفقهية لا تعرض على آيات الأحكام، الروايات الفقهية أصلاً تفسر وتشرح آيات الأحكام فتكون هي حاكمة على آيات الأحكام هي حاكمة على القرآن، لأن المفسر يكون حاكماً على الذي فُسِّرَ بهِ، فنأخذ المعاني النهائية ليس من الآيات نأخذها من الروايات فالذي نأخذ منه المعاني النهائية هو الحاكم، القاضي هو الذي يُصدر الحكم النهائي، المراحل الأولى لا تُصدر الحكم النهائي، مساعدو القاضي لا يصدرون الحكم النهائي، من هو القاضي؟ من هو الحاكم؟

الذي يُصدر الحكم النهائي، من الذي يُصدر الحكم النهائي على الآية من آيات الأحكام؟ الروايات، فالروايات في الفقه حاكمة لا تُعرض، وإنما الحديث عن آيات المعارف، كيف نعرض آيات المعارف والعقائد على القرآن؟ لابد أن نعرف القرآن كما يريد أهل البيت بهذا الفهم الذي بينتهُ الروايات، حينئذ حينما نعرف القرآن بهذا التعريف نعرض الروايات والزيارات ونأتي بالزيارة الجامعة فنعرضها على قرآن كقرآن عليّ بهذا الفهم، بهذا الفهم لا كقرآن المخالفين المُحرَّف، قرآن المخالفين المُحرَّف لا بالألفاظ، قرآننا وقرآنهم واحد من الجهة اللفظية وإنما مُحرَّفٌ في المعنى والمضمون والفحوى والتفسير.

الزيارة الجامعة الكبيرة والتي هي تفصيلٌ وشرحٌ لمعنى العصمة، أتناول الخطوط العامة الموجودة في الزيارة الجامعة الكبيرة:

الخط الأول الموجود في الزيارة الجامعة الكبيرة هو **العِلم**، والعِلمُ هو حقيقة العصمة، ما المراد من المعصوم؟ المعصوم هو العالِم وعلمهُ يقيني لذلك لا يقعُ في الخطأ إذا أردنا أن ننظر إلى العصمة من هذه الجهة فقط، الآن الإنسان عندهُ يقين بأنه إذا وضع يدهُ في النار تحترق، لن يضع يده في النار الإنسان العاقل، لكن الطفل الصغير يضع يدهُ في النار لأنه لا يملك علماً ولا يملك يقيناً بهذه القضية، الكبير عنده علم بأن النار تحرقهُ وعندهُ يقين بهذه القضية لن يضع يدهُ في النار، يفرُ من النار لو كانت النار قريبة منه، الميزة الأولى الصفة الأولى في المعصوم الحدُ الأول في العصمة هو العلم، وعلم أهل البيت لا حدود له، المقاطع الخمسة الأولى كلها تتحدث عن العلم سواء ما جاء بعنوان مخصوص: **وخُزَّانَ العِلم**، أو المقاطع الأخرى الموجودة، نحن تحدثنا عن الزيارة الجامعة الكبيرة

بكل تفاصيلها لذلك أذهبُ إلى القرآن.

العنوان الأول: **وخُزَّانَ العِلم**، وله تفاصيل مذكورة في داخل الزيارة يمكنكم أنتم أن تتتبعوها، لنذهب إلى القرآن، هُم خُزَّانُ العِلم، خُزَّانُ العِلم، العِلم بِكُلِّهِ لا حدود له، الزيارة قالت: **وخُزَّانَ العِلم**، كلمة العلم هذه أل التعريف الموجودة هنا، المراد من أل التعريف إما الاستغراق أو الحقيقة هنا، استغراق يعني تستغرق كل المراتب العلمية هو المراد الحقيقة، يعني حقيقة العلم وحقيقة العلم يعني هي أيضاً تستغرق كل أنواع العلم لأن أنواع العلم متفرعة عن حقيقتهِ، حينما نقول: وخُزَّانَ العِلم الألف واللام الموجودة في العلم إما هي حقيقية أو استغراقية، إن كانت استغراقية يعني أن جميع أنواع العلم عندهم وإن كانت حقيقية يعني أن حقيقة العلم عندهم هم خُزَّانُه، فإذا كانت حقيقة العلم عندهم فإن جميع أنواع العلم عندهم لأن هذه الحقيقة تتجلى في جميع أنواع العلم، نذهبُ إلى القرآن إلى سورة آل عمران، الآية السابعة: ﴿**وَمَا يَعلَمُ تَأوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلمِ**﴾ تأويل الكتاب والكتاب تَحدَّثَ عن نفسهِ بأنَّهُ مهيمنٌ على كل الكتب وبأن فيه تبيانٌ لكل شيء، القرآن هو هكذا تحدَّثَ عن نفسهِ وأنَّهُ لا يأتيه الباطل، لا يأتيه الباطل يعني أن الحقائق بتمامها موجودة فيه، كتابٌ معصوم، القرآن وصف نفسهُ بأنه مُهيمنٌ على كل الكتب، فيه تبيانٌ لكل شيء ولا يأتيه الباطل، يعني أن العلم بكلهِ في هذا الكتاب قطعاً في حقيقتهِ في ما وراء الألفاظ – **وَمَا يَعلَمُ تَأوِيلَهُ** – التأويل الحقيقة إرجاعُ الشيء إلى أوليتهِ ﴿**وَمَا يَعلَمُ تَأوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلمِ**﴾ الآية صريحة ساوت بين علم الله وبين علمهم لأن الكتاب فيه كُلُّ شيء وحقيقةُ هذا الكتاب لا يعلمها إلا الله ومن؟ الراسخون في العلم ﴿**وَمَا يَعلَمُ تَأوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلمِ**﴾ ساوت الآية بين علم الله وبين علم الراسخينَ في العلم باعتبار أن هذا الكتاب فيه تبيانٌ لكل شيء.

نسيرُ مع القرآن إلى سورة الرعد المباركة والآية الأخيرة من سورة الرعد: ﴿**وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَستَ مُرسَلاً قُل كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَينِي وَبَينَكُم وَمَن عِندَهُ عِلمُ الكِتَابِ**﴾ عِلمُ الكتاب بِكُلِّهِ نفس الآية السابقة ﴿**وَمَا يَعلَمُ تَأوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلمِ**﴾ وهنا الآية تؤكد ذلك المعنى ﴿**وَمَن عِندَهُ**

عِلمُ الكِتَابِ﴾ وأيضاً ساوت بين شهادتهِ وبين شهادة الله، الشهود لا يقال لهم شهود على قضية واحدة على موضوع واحد ما لم يكن علمهم متساوياً ﴿قُل كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَينِي وَبَينَكُم وَمَن عِندَهُ عِلمُ الكِتَابِ﴾ إذاً لا يوجد شيء في كل باب من أبواب العلوم إلا هو عندهم، الله سبحانه وتعالى أعطاهم كل علمهِ بل هم مظاهر علمهِ الأكمل - **اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ من عِلمِكَ بأنفَذهِ وكُلُّ عِلمكَ نافذ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُك بعلمكَ كُلِّه** - أنفذُ العلم هم، كما هم أجمل الجمال وأجلُّ الجلال - **اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ من عِلمِكَ بأنفَذهِ** - الله سبحانه وتعالى لا يوجد في علمهِ الذاتي علمٌ أنفذ وعلمٌ غير أنفذ، علمهُ عينُ ذاتهِ سبحانه وتعالى، علمهُ حياتهُ، لا يوجد في علم الله شيءٌ أسمهُ علمٌ أنفذ وعلمٌ نافذ لا توجد درجات هذا تركيب، الله سبحانه وتعالى هو بسيط الحقيقة لا يوجد فيه تركيب توجد فيه درجات ومراتب، إذاً هناك مراتب في تجليات علمهِ، العلم الأنفذ هم صلوات الله عليهم: **اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ من عِلمِكَ بأنفَذهِ وكُلُّ عِلمكَ نافذ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُك بعلمكَ كُلِّه** ﴿قُل كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَينِي وَبَينَكُم وَمَن عِندَهُ عِلمُ الكِتَابِ﴾ مساواة في الشهادة بين عليّ وبين الله سبحانه وتعالى وعليٌّ عنوانٌ لمُحَمَّد وآل مُحَمَّد.

نذهب إلى سورة الكهف، ماذا نلاحظ؟ الآية 49 ﴿وَوُضِعَ الكِتَابُ﴾ أيُّ كتاب هذا؟! هل هو كتابٌ مقروء؟ هذه تجلياتُ عليّ ﴿وَمَا يَعلَمُ تَأوِيلَهُ﴾ ذلك الكتاب ماذا فيه؟ فيه مُحكمٌ ومتشابه، آياتٌ مُحكمة ومتشابهة ﴿وَمَا يَعلَمُ تَأوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلمِ﴾ ، ﴿قُل كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَينِي وَبَينَكُم وَمَن عِندَهُ عِلمُ الكِتَابِ﴾ هناك تجلّ لعليّ وهو حقيقة الكتاب ﴿وَوُضِعَ الكِتَابُ﴾ هذا تجلّ من تجلياتهِ ﴿فَتَرَى المُجرِمِينَ مُشفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ هو قسيم الجنة والنار يُدخل الجنان في جنانهم ويُغلقُ الأبواب، يُدخِلُ أهل الجنان في جنانهم وأهل النيران في نيرانهم ﴿وَوُضِعَ الكِتَابُ فَتَرَى المُجرِمِينَ مُشفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيلَتَنَا مَالِ هَذَا الكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا

حَاضِراً وَلَا يَظلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴾ وجدوا ما عَمِلوا حاضراً، هذا هو العلم الحضوري في الحقيقة العلوية في عليّ وآل عليّ نفس المعنى في الآية: ﴿وَقُلِ اعمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُم وَرَسُولُهُ وَالمُؤمِنُونَ﴾ هذه الإحاطة، هذه الرؤية الإحاطية، هم الشُهداء على الخلائق، هذه الشهادة الإحاطية، هم الرجال على الأعراف، هذه المعرفة الإحاطية لعليّ وآل عليّ، هذا الكتاب ليس هو الكتاب الذي يُعطى للإنسان.

نحنُ إذا نذهب إلى سورة الإسراء مثلاً، ماذا نقرأ في الآية 13 و 14: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلزَمنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخرِجُ لَهُ يَومَ القِيَامَةِ كِتَاباً يَلقَاهُ مَنشُوراً ﴾ هذا كتاب خاص لكل شخص ﴿اقرَأ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفسِكَ اليَومَ عَلَيكَ حَسِيباً ﴾هذا الكتاب المذكور في سورة الكهف: ﴿وَوُضِعَ الكِتَابُ﴾ هذا الكتابُ الكُلي ﴿فَتَرَى المُجرِمِينَ مُشفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ هذا للجميع ﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيلَتَنَا مَالِ هَذَا الكِتَابِ﴾ للجميع هذا ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحصَاهَا ﴾ أما هذا الكتاب الخاص بالأشخاص ﴿اقرَأ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفسِكَ اليَومَ عَلَيكَ حَسِيباً ﴾ ، ﴿وَنُخرِجُ لَهُ يَومَ القِيَامَةِ كِتَاباً يَلقَاهُ مَنشُوراً ﴾ .

إذا نذهب إلى سورة الجاثية في الآية 28 و 29: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً، وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدعَى إِلَى كِتَابِهَا ﴾ كُلُّ أُمَّة هناك كتابٌ لكل شخص وهناك كتابٌ لكل أُمَّة ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدعَى إِلَى كِتَابِهَا اليَومَ تُجزَونَ مَا كُنتُم تَعمَلُونَ * هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيكُم بِالحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَستَنسِخُ مَا كُنتُم تَعمَلُونَ﴾ هذا كتابنا غير كتاب الأُمَّة، هذا كتابنا هو هذا الكتاب – وَوُضِعَ الكِتَابُ – الكتابُ الكُلي، تلاحظون اقرأ كتابك كما مرَّ علينا في سورة الإسراء اقرأ كتابك بنفسك.

وهنا في سورة الجاثية في الآية 28 ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدعَى إِلَى كِتَابِهَا ﴾ هذا كتاب خاص بكل أُمَّة، كتاب خاص بكل شخص – هَذَا كِتَابُنَا – الآية التي بعدها ﴿يَنطِقُ عَلَيكُم بِالحَقِّ إِنَّا كُنَّا

نَستَنسِخُ﴾ استنساخ عملية استنساخ نأخذ نسخة كاملة من عملكم، هذه النسخة أين موجودة؟ موجودة في الكتاب الكُلي ﴿وَوُضِعَ الكِتَابُ فَتَرَى المُجرِمِينَ مُشفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيلَتَنَا مَالِ هَذَا الكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً﴾ العملُ حاضر، لأنه ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيكُم بِالحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَستَنسِخُ مَا كُنتُم تَعمَلُونَ﴾ ﴿وَقُلِ اعمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُم وَرَسُولُهُ وَالمُؤمِنُونَ﴾ هؤلاء يستنسخون العمل، هؤلاء يستنسخون العمل وهو حاضرٌ بنفسهِ في هذا الكتاب.

إذا نذهب إلى سورة يس المباركة في الآية 12: ﴿إِنَّا نَحنُ نُحيِي المَوتَى وَنَكتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُم وَكُلَّ شَيءٍ أَحصَينَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ هذا هو الكتاب نفسهُ هو الإمام المبين، وعليٌّ يقول وأنا الإمام المبين في هذه الآية ﴿إِنَّا نَحنُ نُحيِي المَوتَى وَنَكتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُم وَكُلَّ شَيءٍ أَحصَينَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ هؤلاء هم آلُ مُحَمَّد وهذه الآيات تتحدثُ عن علمهم وعن إحاطتهم الكلية بكل شيء.

إذا نذهب إلى سورة الجن الآية 26 – 27: ﴿عَالِمُ الغَيبِ فَلَا يُظهِرُ عَلَى غَيبِهِ أَحَداً * إِلَّا مَنِ ارتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾ على غيبهِ الخاص على ذلك الحرف الثالث والسبعين من حروف الأسم الأعظم، على الحرف المستأثرِ عند الله في علمهِ ﴿عَالِمُ الغَيبِ فَلَا يُظهِرُ عَلَى غَيبِهِ﴾ على الغيب المتعلق بالله ﴿أَحَداً * إِلَّا مَنِ ارتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾ هؤلاء هُم مُحَمَّد وآلُ مُحَمَّد وهذا هو علمهم المحيط، وهذه تجليات كُلُّ آية تتحدث عن مرتبة من مراتبهم.

حينما نذهب إلى سورة القدر مثلاً في الآية الأولى: ﴿إِنَّا أَنزَلنَاهُ فِي لَيلَةِ القَدرِ﴾ أيُّ شيء أُنزِل؟ هذا إنزالٌ للكتاب مظهرٌ آخر إنزالٌ كامل وهذه الآية مفسرة عند الشيعة وعند غيرهم بأن القرآن أُنزِل إنزالاً كاملاً مرة واحدة على قلب مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، وهذا تجل من تجلياتهم إنزالٌ كامل يعني أن القرآن موجودٌ في قلب مُحَمَّد لا يحتاجُ إلى جبرئيل، حاجتهُ إلى جبرئيل كحاجتهِ إلى الطعام الذي

يمكن أن يستغني عنه، كحاجتهِ إلى أي شيء آخر يمكن أن يستغني عنه، النبي مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله يصوم صيام الوصال فيستغني عن الطعام والشراب: إنَّ معي ربي يُطعمني ويسقيني، هو مستغن عن جبرئيل وعن غيرهِ، جبرئيل يأتي فيجلس بين يديه جلسة العبد، هو يتعلمُ من مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، فالقرآن نزل نزلةً واحدة وهذا تجل من التجليات والمعاني أعمق من ذلك.

وهذا المعنى نفسهُ في سورة الدخان: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**﴾ أنزلناه في ليلة واحدة في وقت واحد في لحظة واحدة نزلَ بكاملهِ وبكله على قلب مُحَمَّد صلى الله عليه وآله.

إذا نذهب إلى سورة طه الآية 114: ﴿**وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ**﴾ القرآن موجودٌ في قلبهِ وإنما نزول جبرئيل كان بمثابة ساعة للتوقيت، حينما ينزل جبرئيل فهو علامة أن النبي يُبدي الآية الفلانية ﴿**وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ**﴾ لا تعجل بإخراجهِ لأن القرآن بكلهِ في قلبهِ صلى الله عليه وآله ﴿**وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ**﴾ نتحدث في وقت آخر عن معنى الوحي وعن وظيفة جبرئيل بشكل مفصَّل، في دروس القرآن في برنامج قرآننا سأتحدثُ عن هذا المعنى إن شاء الله تعالى في شهر رمضان ﴿**وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ**﴾.

إذا نذهب إلى سورة القيامة ماذا نجد في الآية 16: ﴿**لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ**﴾- نفس المعنى السابق -**لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ**- لا تُخرِج الوحي، لا تُخرِج القرآن -**لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ**.

في سورة الواقعة الآية 77 وما بعدها ﴿**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ**﴾ هذا القرآن الذي أُنزِلَ على مُحَمَّد وهو القرآن الذي في حقيقتهِ حقيقةُ مُحَمَّد، حقيقةُ عليّ وآلُ عليّ ﴿**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ *لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ *تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ كُلُّ هذه المعاني تجمعها آيةٌ واحدة في سورة البقرة: ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ روايات عديدة وكثيرة عن الأئمة ذلك الكتاب: عليٌّ صلوات الله

وسلامه عليه، وأيُّ مُنصِف ينظر بنظر دقة إلى هذه الآية في أوائل سورة البقرة: **ذلك الكتاب**، لا يُشعِرُ هذا الكلام أن الحديث عن هذا القرآن المكتوب وإلا لقال القرآنُ: هذا القرآن لا ريب فيه، ذلك الكتاب، صحيح هم قالوا ذلك إشارة إلى عُلو مقام القرآن وأعطوا تفسيرات بلاغية لكن المنصف ليُنصت إلى الآية وليتدبر في الآية وهو يقرأ: ﴿**بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ * الم * ذَلِكَ**﴾ تشير إلى الم وهذه الحروف هي رموزٌ لحقائق أهل البيت ﴿**الم * ذَلِكَ الكِتَابُ**﴾ شيء خارج هذا الكتاب المسطور ﴿**ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيبَ فِيهِ هُدًى لِّلمُتَّقِينَ**﴾ ذلك الكتابُ الحقيقة الكاملة مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد، كُلُّ هذه الآيات تتحدث عن العلم الذي لا حدود له عند مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وذلك هو المعنى الذي تُشيرُ إليه الزيارة الجامعة الكبيرة. هذا الأفق الأول الحدُ الأول من حدود العصمة في الزيارة الجامعة الكبيرة العلم الواسع الذي لا حدود له، الله سبحانه وتعالى ساوى بين شهادتهِ وبين شهادة عليّ ﴿**قُل كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَينِي وَبَينَكُم وَمَن عِندَهُ عِلمُ الكِتَابِ**﴾ ساوى بين علمهِ وبين علم الأئمة ﴿**وَمَا يَعلَمُ تَأوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلمِ**﴾ يعني نفسُ العلم هنا نفس العلم هنا، العلم الواسع الذي لا حدود له ولذلك نقرأ في الزيارة: **وخُزَّانَ العِلم**، ونقرأ في الزيارة مثلاً: **وَمَعادِن حِكمَةِ الله وَحَفَظَةِ سِرِّ الله وحَمَلَةِ كِتابِ الله**، ونقرأ في الزيارة أيضاً: **اصطَفَاكُم بِعلمِه وَراتَضاكُم لِغَيبِه**، إلى غير ذلك من الأوصاف التي تتحدثُ عن العلم، لو لم يكن علمهم علماً إطلاقياً لا حدود له لَمَا خاطبتهم الزيارة: **مَن أرَادَ الله بَدَأ بِكُم وَمَن وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنكُم ومَن قَصَدَهُ تَوجَّه بِكُم، مَواليَّ لا أُحصي ثَنائَكُم ولا أبلُغُ من المَدحِ كُنهَكُم ومَن الوَصفِ قَدرَكُم**. عِلمٌ إطلاقيٌ واسع، هذا الحد الأول من حدود العصمةِ في الزيارة الجامعة الكبيرة.

الحد الثاني: **العطاء الذي لا حدود** له لربما من أوضح العبارات على ذلك: **آتَاكُم الله مَا لَم يُؤتي أحَداً منَ العَالَمين** – عطاءٌ لا حدود له – **آتَاكُم الله مَا لَم يُؤتي أحَداً منَ العَالَمين** – والزيارة كلها تتضمن هذه المعاني من أولها إلى آخرها، المقاطع الخمسة الأُوَل كُلُّها تتحدث عن العلم الواسع الذي لا حدود له وعن العطاء الواسع الذي لا حدود له، عطاءٌ لا حدود له، وهذا العطاء يتجلى أيضاً

في آيات الكتاب الكريم:

إذا نذهب إلى سورة نون والقلم ﴿ن وَالقَلَمِ وَمَا يَسطُرُونَ﴾ الآية واضحةٌ صريحة تخاطب النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهي الآية الرابعة:﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُق عَظِيم﴾ هذا الخُلق الذي يصفهُ الباري بالعظمة أيُّ خُلُق هذا؟! هل هو الكرم والجود والسماحة والعفو والبشاشة في الوجه؟ هل هو هذا الخُلُق العظيم؟! أبداً، هذه الأخلاق يمكن أن تتوفر في أي إنسان في أي مخلوق ولذلك هذه الحادثة أظنكم سمعتم بها تعرفونها، هذا اليهودي الذي جاء إلى المدينةِ بعد شهادة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله فسأل عن خليفة رسول الله فقيل له أبو بكر فدخل على أبي بكر فقال: أنا يهودي وجئت أبحثُ عن الحق صِف لي أخلاق نبيكم، فبدا أبو بكر يَصِفُ أخلاق النبي بالصدق والأمانةِ والكرم والجود وإلى غير ذلك، قال اليهودي: ما هذه بصفات نبي، ما هذه بأخلاق نبي وخرج، تَبِعَهُ سلمان وفي رواية أرسلوه إلى الزهراء صلوات الله عليها والزهراء طلبت من سلمان أن يأخذهُ إلى سيد الأوصياء، وكان سيدُ الأوصياء يعملُ في بستان فجاء سلمان مع هذا اليهودي وسلمان أخبر الأمير بحال اليهودي، واليهودي سأل، أمير المؤمنين سأل اليهودي قال: صِف لي الدنيا، تستطيع أن تصف لي كل الدنيا يعني بجبالها ببحارها بأنهارها بما هو موجودٌ في باطن بحارها لا يستطيع أيُّ أحد، من الذي رأى ما في باطن البحار !! من الذي رأى ما في أكنان الجبال لا يستطيع أحد أن يصف الدنيا بكل دقائقها، فقال اليهودي: إني أعجزُ عن ذلك، قال هذه الدنيا التي أنت تعجز عن وصفها ويعجز الناس عن وصفها الله سبحانه وتعالى في كتابهِ الكريم قال عنها:

متاعٌ قليل، وقال عن خُلُق مُحَمَّد بأنَّه خُلُقٌ عظيم، فهذا المتاع القليل أنت والناس يعجزون عن وصفهِ فكيف تريد أن أصِفَ لك شيئاً وصفهُ الله سبحانه وتعالى بأنه عظيم، اليهودي قال: هذه أخلاقُ الأنبياء، هذا خُلُقُ نبي، هذا هو النبي الذي أبحثُ عنه، خُلُق عظيم، ليس الكلام هنا الحديث عن أخلاق للتعامل في المعاملات وفي الآداب العرفية، هذه المعاني يمكن أن ينالها كُلُّ أحد، هذا الخُلقُ العظيم الذي يصفهُ الباري بالعظمة هذا شيءٌ وراء هذه المعاني المحدودة، مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله في مظهرِهِ الأرضي أُرسِلَ رحمة للعالمين لكل العالمين رحمة فما بالك بمظهرِهِ الأتم الأول، هذا الخُلُق العظيم هذه الرحمة التي أُرسِلت إلى كُل العالمين وهي الرحمة التي أشرق منها كُلُّ موجود، هذا هو الخُلُق العظيم،

هذا هو العطاء الواسع الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى لِمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد: **آتَاكُم الله مَا لَم يُؤتي أحَداً منَ العَالَمين**، تَجلَّت كُلُّ أسمائهِ فيهم فكانوا هُم الرحمة الواسعة وكانوا هم اللطف الواسع وكانوا هم الخير العميم، فكل خير وكُلُّ جمال وكُلُّ فضل يعودُ إليهم يعودُ إلى الحقيقة المُحَمَّدية، هذا هو الخُلُق العظيم، هذا هو العطاء العظيم، **آتَاكُم الله مَا لَم يُؤتي أحَداً منَ العَالَمين**.

هو نفس المعنى حين نذهب إلى سورة الكوثر، الآية الأولى: ﴿**إِنَّا أَعطَينَاكَ الكَوثَرَ**﴾ الكوثر هو العطاءُ الذي لا حدود له، العطاء الذي لا نهاية له ﴿**إِنَّا أَعطَينَاكَ الكَوثَرَ**﴾ إنَّكَ لعلى خُلُق عظيم وإنَّا أعطيناكَ الكوثر كُلُّ ذلك يُشيرُ إلى هذا المعنى الواسع وإلى هذه الحقيقة الواسعة من العطاء.

إذا نذهب إلى سورة الأعراف ماذا تقول سورة الأعراف؟ في الآية 20 عن لسان إبليس: ﴿**وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَن هَـذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَينِ أَو تَكُونَا مِنَ الخَالِدِينَ**﴾ من هم الخالدون؟ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد ﴿**مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَن هَـذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَينِ أَو تَكُونَا مِنَ الخَالِدِينَ**﴾ أسمى معنى كان يعرفهُ آدم وأسمى معنى كانت تعرفهُ الملائكة هُم الخالدون، الخالدون هذه الحقائق الخالدة هي الحقائق التي خاطبها الباري سبحانه وتعالى: إنَّكَ لَعَلَى خُلُق عَظِيم، إنَّكُم لَعَلَى خُلُق عَظِيم، إنَّا أعطيناكُم الكوثر، الكوثر العطاء الكثير الذي لا حدود له في كل شيء، **آتَاكُم الله مَا لَم يُؤتي أحَداً منَ العَالَمين**، إنَّكم لَعَلَى خُلُق عَظِيم، إنَّا أعطيناكم الكوثر، هؤلاءِ هم الخالدون الذين وسوس الشيطانُ إلى آدم بخصوصهم ﴿**وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَن هَـذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَينِ أَو تَكُونَا مِنَ الخَالِدِينَ**﴾ .

إذا نذهب إلى سورة الروم الآية 27: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَبدَأُ الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهوَنُ عَلَيهِ وَلَهُ المَثَلُ الأَعلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ**﴾ – ولهُ المَثَلُ الأعلى، له هناك شيءٌ أسمهُ المَثَلُ الأعلى، هذا هو الحد الثالث من حدود العصمة.

الحدُ الأول: العلمُ الواسع، العلم الإلهي الواسع الذي ظهر فيهم.

الحد الثاني: العطاءُ الإلهي الواسع، إِنَّا أَعطَينَاكَ الكَوثَرَ.

الحدُ الثالث: **المنزلة العالية التي ليس فوقها شيءٌ إلا الله سبحانه وتعالى**، كما قرأنا في الزيارة التي ذكرها المحدث النوري يوم أمس في مستدرك الوسائل، الزيارة الجامعة: وليسَ أحدٌ فَوقَكُم إلاَّ الله وما من أحدٌ فوقكم إلاَّ الله، المنزلةُ العالية، الآية تشير إلى هذا المعنى الآية 27 من سورة الروم ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَبدَأُ الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهوَنُ عَلَيهِ وَلَهُ المَثَلُ الأَعلَى**﴾ المَثَلُ الأعلى مَيزةُ عن الخلق أعطاهُ ميزة – **وَهُوَ الَّذِي يَبدَأُ الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ** – هذا هو الخلقُ الثاني الذي تجلى من المشيئة أول ما خلق الله خلق المشيئة بنفسها ثُمَّ خلقَ الخلق بالمشيئة – **وَهُوَ الَّذِي يَبدَأُ الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ** – هذا الخَلقُ الذي خُلِقَ من المشيئة، أمَّا المشيئة ﴿**وَلَهُ المَثَلُ الأَعلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ**﴾ المَثَلُ الأعلى هُم وهذا هو الذي أيضاً مَرَّ علينا وقرأناه في الزيارة الجامعة الكبيرة، قرأنا في المقطع الثاني:

السَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الهُدى وَمَصابِيحِ الدُّجى وَأَعلامِ التُّقى وَذَوِي النُّهى وَأُولِي الحِجى وَكَهفِ الوَرى وَوَرَثَةِ الأَنبِياءِ وَالمَثَلِ الأَعلى – هُم المَثَلُ الأعلى ووضاح أنَّ المَثَل الأعلى شيءٌ هو غير الخلق الثاني، من الآية ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَبدَأُ الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهوَنُ عَلَيهِ**﴾ هذا هو المُمكن الثاني الخلقُ الثاني ﴿**وَلَهُ المَثَلُ الأَعلَى**﴾ المَثَلُ الأعلى هذا الذي تحدّثت عنه سورة النور المباركة في الآية الخامسة والثلاثين ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ مَثَلُ نُورِهِ**﴾ هذا هو المَثَلُ الأعلى، المَثَلُ الأعلى الذي مرَّ علينا في سورة الروم المباركة ﴿**وَلَهُ المَثَلُ الأَعلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ**﴾ في السماوات والأرض، في آية النور في سورة النور ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ**﴾ هو هذا المَثَلُ الأعلى، هناك في سورة الروم ﴿**وَلَهُ المَثَلُ الأَعلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ**﴾ هنا في سورة النور في الآية الخامسة والثلاثين ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشكَاة فِيهَا مِصبَاحٌ المِصبَاحُ فِي زُجَاجَة الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ**

مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيتُونَةٍ لَّا شَرقِيَّةٍ وَلَا غَربِيَّةٍ يَكَادُ زَيتُهَا يُضِيءُ وَلَو لَم تَمسَسهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضرِبُ اللَّهُ الأَمثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ﴾ هذه هي أعلى آية في القرآن الكريم تتحدث عن أعلى مقام لِمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد ﴿يَكَادُ زَيتُهَا يُضِيءُ﴾ تعبيرٌ ربّاني جميل، يكاد، يكاد من أفعال المقاربة، الله سبحانه وتعالى هكذا يقول كأن هذا الزيت لعلو منزلتهِ كأنه يكاد أن يضيء بنفسهِ من دون الله سبحانه وتعالى إشارة إلى عُلو المنزلة: **لا فَرقَ بينَكَ وبينَها إلاَّ أنَّهُم عِبادُكَ وخَلقُك** – الآية ما قالت بأنهُ هو يشتعل بنفسهِ يضيء بنفسهِ، يكاد، يكاد، تعبير جميل جداً، تعبير قرآني، تعبير رباني جميل يتحدث عن عُلو المنزلة التي لا نستطيع أن نتصورها لِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد — ﴿يَكَادُ زَيتُهَا يُضِيءُ – هذه الشجرة – يَكَادُ زَيتُهَا يُضِيءُ وَلَو لَم تَمسَسهُ نَارٌ﴾ هذه النار نار القدرة نار القدرة الإلهية، الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول إنَّ هذه الشجرة زيتها يضيء من وحدهِ من ذاتهِ، يكاد، يكاد، وإلا مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد من دون الله لا شيء لكن الله يريد أن يعبر لنا أن يبين لنا هذا المعنى كما جاء مثلاً في دعاء الاستئذان الذي نقرأهُ حينما نزور الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين:

الحَمدُ للهِ الّذي مَنَّ عَلينا بِحُكَّام يَقومُونَ مَقامَه لَو كَانَ حَاضِراً في المَكَان، لو كان حاضراً في المكان، أيضاً هنا النص يريد أن يشير إلى قُرب أهل البيت من الله سبحانه وتعالى إلى عُمق علاقتهم بالله، الله سبحانه وتعالى يعبر عن هذه الحقيقة ﴿يَكَادُ زَيتُهَا يُضِيءُ﴾ وكأنهم لعلو مرتبتهم ما أعطاهم الله من الفضل وكأنهم لعلو مرتبتهم يكادون أن يضيئوا من دون نار القدرة، يكاد يعني فعل مقاربة وهو إجلالٌ من الله لهذه الحقيقة كما يقول الأئمة صلوات الله عليهم مثلاً:

نَحنُ صُبَّر وَشيعتُنا أَصبَرُ مِنَّا – هل حقيقة أن الشيعة أصبر من الأئمة؟! – **نَحنُ صُبَّر وَشيعتُنا أَصبَرُ مِنَّا** – يريدون أن يُعطوا منزلة لشيعتهم، يقولون لأننا صبرنا على ما نعلم وهم صبروا على ما لا يعلمون على ما لا يعلمون، لأننا صبرنا على ما نعلم وهم صبروا على ما لا يعلمون، عبارات تقريبية ناشئة من الحُب من حُبِّ الأئمة لشيعتهم يعطونهم هذه المنزلة فيقولون لهم بأنكم أصبرُ منا، نفس الشيء عبارات من حُبِّ الله لأهل البيت يقول: ﴿يَكَادُ زَيتُهَا يُضِيءُ وَلَو لَم تَمسَسهُ نَارٌ﴾ والحال في الحقيقة

وفي الواقع أنَّ هذا الزيت لا يضيء هذا الزيت هو من الله سبحانه وتعالى والإضاءةُ من الله لكن هذه عبارات ربانية تشير إلى منزلة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد.

إذا نذهب إلى سورة ص الآية 75، إبليس الله يخاطبه: ﴿**قَالَ يَا إِبلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسجُدَ لِمَا خَلَقتُ بِيَدَيَّ أَستَكبَرتَ أَم كُنتَ مِنَ العَالِينَ**﴾ أنتَ من العالين، من هم العالون؟ الإمام الرضا يقول: نَحنُ العالون، هم الخَالِدون الذين مَرَّ ذكرهم قبل قليل في سورة الأعراف، يمكنكم أن ترجعوا إلى موقع قناة المودة الإلكتروني على الانترنيت في الصفحة الأولى هناك برنامج صورة مكتوب عليها (بيان الخامس عشر من شهر شعبان لسنة 1431) هذا البيان كلمةٌ ألقيتها في احتفال حسينية الإمام المهدي ضمنتها مضامين هذه الآيات وتتبعتها في الكتاب الكريم فيه فائدةٌ عميمة لو رجعتم إلى هذا البيان ﴿**قَالَ يَا إِبلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسجُدَ لِمَا خَلَقتُ بِيَدَيَّ أَستَكبَرتَ أَم كُنتَ مِنَ العَالِينَ**﴾ المَثَلُ الأعلى، يَكادُ زيتُها يُضيء، العالون، عُلو المنزلة، كُلُّ هذه الآيات تتحدث عن عُلو منزلة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتي تُخبر عنها الزيارة الشريفة: **حَيثُ لا يَلحَقُهُ لاحِق وَلا يَفُوقُهُ فائِق وَلا يَسبِقُهُ سابِق وَلا يَطمَعُ فِي إِدراكِهِ طامِع، حَتّى لا يَبقى مَلَكٌ مُقَرَّب وَلا نَبِيٌّ مُرسَلٌ** وو.. إلى أن تقول: **إِلاّ عَرَّفهُم جَلالَةَ أَمرِكُم وَعِظَمَ خَطَرِكُم وَكِبَرَ شَأنِكُم وَتَمامَ نُورِكُم** – تمام نوركم – **وَصِدقَ مَقاعِدِكُم وَثَباتَ مَقامِكُم وَشَرَفَ مَحَلِّكُم وَمَنزِلَتِكُم عِندَهُ وَكَرامَتِكُم عَلَيهِ وَخاصَّتِكُم لَدَيهِ وَقُربَ مَنزِلَتِكُم مِنهُ.** كُلُّ هذا تشيرُ الآيات الكريمة التي أشرتُ إليها إلى هذه المضامين: ولَهُ المَثَلُ الأعلى، يَكادُ زيتها يُضيء، استكبرت أم كُنتَ من العالين، وهذه نماذجُ من الآيات وتلاحظون الآيات دالة بنفسها على نفسها لا تحتاجُ إلى روايات في تفسيرها لكن هذه المعاني لا تكون مستوسقةً إلا في ضوء فَهمنا للقرآن بحسب الفهم الذي بينتهُ وقدمتهُ في أول الحلقة.

إذا نذهب إلى سورة الجاثية الآية 12 و 13، الآيتان عن أي شيء تتحدثان؟ تتحدثان عن الأفق الرابع من أفاق العصمة، الآن تحدثنا عن العلم الإلهي الواسع الذي لا حدود له عندهم، العطاء الإلهي الواسع الذي لا حدود له عندهم، المنزلة الإلهية العالية التي ليس فوقها إلا الله، لا حدود فوقها، الله سبحانه وتعالى فوقها، الحدُ الرابع لأنهم بهذه الصفة: عِلمٌ مُطلق، عطاءٌ مُطلق، منزلةٌ

مُطلقة، الله سبحانه وتعالى جعل لهم **ولايةً مُطلقة**، في الزيارة الجامعة:

وذَلَّ كُلُّ شيء لَكُم – الآيتان في سورة الجاثية: ﴿**اللَّهُ الَّذِي سخَّرَ لَكُمُ البَحرَ لِتَجرِيَ الفُلكُ فِيهِ بِأَمرِهِ وَلِتَبتَغُوا مِن فَضلِهِ وَلَعَلَّكُم تَشكُرُونَ * وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرضِ جَمِيعاً مِّنهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَات لِّقَوم يَتَفَكَّرُونَ**﴾ هذا التسخير صحيح قد يفهمه البعض تسخير لعامة الناس ولكن أيُّ شيء لنا من القدرة على تسخير ما في السماوات والأرض؟! الأرض نقطة في هذه السماوات ونحنُ نسكنُ في أمتار محدودة وحتى هذه الأمتار المحدودة يمكن أن تخرج منها دودة حشرة عقرب فتلدغنا فنموت، أيُّ تسخير هذا !! تطبيق معنى التسخير على عامة الناس بنحو مجازي، الآيات تخاطب الأفراد الأكمل والآيات تتحدث عن التسخير الأكمل، التسخير الأكمل لا يمكن أن يكون إلا لأفراد كاملون في العلم كاملون في العطاء الإلهي بحيث يستطيعون أن يتصرفوا في العطاء وكاملون في المنزلة، لذلك الآيات في الحقيقة تخاطب أهل البيت تُخاطب مُحَمَّداً وآل مُحَمَّد ﴿**وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرضِ جَمِيعاً مِّنهُ**﴾ .

وفي سورة لقمان الآية تكون أجلى وأوضح وأبين الآية 20: **أَلَم تَرَوا** – نحن متى رأينا أن الله سَخَّر لنا ما في السماوات وما في الأرض متى رأينا؟! خطاب لحقائق رأت ﴿**أَلَم تَرَوا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرضِ**﴾ أنا متى رأيت أن الله سَخَّر لي الشمس؟ يقول قائل يمكن بالترقيع نرقع أننا نرى الشمس ونرى فائدة الشمس ومنفعة الشمس والإنسان الآن وصل إلى درجة ينتفع من الطاقة الشمسية ومثل هذه المعاني لكن هذه معاني سطحية، هذه معاني جزئية، هل نحن الآن نستطيع أن نسخر الشمس بكلها؟ الحديث عن تسخير لكل شيء ﴿**أَلَم تَرَوا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرضِ وَأَسبَغَ عَلَيكُم نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً**﴾ ما في السماوات كلُّ ما نراه من المجرات هو زينةٌ للسماء الدنيا، أما السماوات وما بعدها كيف سُخِّرت لنا؟ وأيُّ تسخير هو يتعلق بنا؟ هناك حقائق

محيطة، هذه الحقائق المحيطة عندها علمٌ محيط وعندها عطاءٌ من الله محيط، بعطائها تنفق وتعطي وتمنع، كما مرَّ علينا في الزيارة الرجبية التي تُقرأ في أيام شهر رجب:

أَنَا سَائِلكُم وَآمِلُكُم فيما إليكُم التفويض وعليكم التَعويض – فيما إليكم التفويض، كيف يكون لهم التفويض إذا لم يكن العطاء الموجود عندهم عطاء لا حدود له، وكيف يكون عندهم عطاء لا حدود له إذا لم يكن عندهم علم لا حدود له حتى يستطيعون أن يتصرفوا بهذا العطاء الذي لا حدود له، وكيف يكون لهم علم لا حدود له وعطاء لا حدود له وليست لهم منزلة لا حدود لها، فهم عندهم علمٌ لا حدود له وعطاءٌ لا حدود له ومنزلةٌ لا حدود لها لذلك سُخِّرت لهم الأشياء من دون حدود، كُلُّ الأشياء خاضعة لهم – **أنا سَائِلكُم وَآمِلكُم فيما إليكُم التفويض وعليكم التعويض فَبِكُم يُجبَر المهيض** – هذه أمثلة، المهيض الذي كُسِرَ جناحهُ سواء مُراد كُسِر جناحهُ مادياً كالطير أو معنوياً كالإنسان حينما تصيبهُ المصائب – **فَبِكُم يُجبَر المهيض ويُشفى المريض وما تزدادُ الأرحامُ وما تَغيض** – ما تغيض ما تنقص – **وذَلَّ كُلُّ شيء لَكُم** – تَرجم لي هذه العبارة:

وذَلَّ كُلُّ شيء لَكُم – **أَلَم تَرَوا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرضِ وَأَسبَغَ عَلَيكُم نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ** – من الناس من يُجادلُ في الله أولئك الذين يقولون بأن مُحَمَّد وآلَ مُحَمَّد عطاءهم محدود ولا يقبلون أن نقول بأن الله أعطاهم العطاء المفتوح ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيرِ عِلم وَلَا هُدًى وَلَا كِتَاب مُّنِير**﴾ تلاحظون التعبير: كتاب منير، منير بأي شيء؟ كلامُكم نور، لأن هذا الكتاب سيكون مُظلماً إذا لم يكن مصحوباً بالكلام المُنير – **وَلَا كِتَاب مُّنِير** – إذاً هناك كتاب مُظلم وكتاب منير، الكتاب المنير هو الذي يكون كتاباً لأولئك الذين – **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا** – ماذا يفعلُ لهم؟ ﴿**يُخرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَولِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخرِجُونَهُم**﴾ من أي شيء؟ – **مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ** – من نور الإيمان إلى ظلمات أعداء عليّ هكذا هم آمنوا بِمُحَمَّد ثُمَّ كفروا بعليّ فخرِجوا من نور الإيمان بِمُحَمَّد إلى ظُلمة الكفر بعليّ، تلاحظون أن المعاني مستوسقة ومتسقة ومتناسقة ومترابطة بعضها يشدُ البعض الآخر وهذا مصداقٌ بسيطٌ خافتٌ من حديثِ النبي الأعظم:

إنِّي مُخَلِّفٌ فيكُم، إنِّي تارِكٌ فيكُم كتابَ الله وعترتي أهل بيتي ما إن تَمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا، تلاحظون التعانق والتوافق والتطابق والتواثق فيما بين الكتاب والعترة ﴿أَلَم تَرَوا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرضِ وَأَسبَغَ عَلَيكُم نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيرِ عِلم وَلَا هُدًى وَلَا كِتَاب مُّنِير﴾ يُجادلُ بكتاب مُظلم كذاك الذي يقول بأن القرآن بكلهِ لا يوجد فيه شيءٌ يدل على الولاية التكوينية لِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد، والقرآن بكلهِ يدل على أن الولاية التكوينية هي ثابتةٌ بثبات الضرورات لِمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، ولكنه يرجعُ إلى كتاب مُظلم إلى كتاب ليس كهذا الكتاب المنير، الكتاب المنير هو كتابُ مُحَمَّد وآلُ مُحَمَّد هو الكتابُ الذي يُضافُ إلى العترة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيرِ عِلم وَلَا هُدًى وَلَا كِتَاب مُّنِير﴾ ، ﴿سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرضِ وَأَسبَغَ عَلَيكُم نِعَمَهُ﴾ الآية هنا تتحدث عن العطاء الواسع الذي أشرتُ إليه قبل قليل – وَأَسبَغَ عَلَيكُم نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً – عطاء واسع لا حدود له إنا أعطيناك الكوثر، إنا أعطيناك الكوثر هذه الآية تفسر معناه – وَأَسبَغَ عَلَيكُم نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً – ونحن نخاطبهم: إنِّي مؤمنٌ بظاهركم وباطنكم في الزيارة الجامعة وفي غيرها، نحن نؤمن بظاهرهم وباطنهم وهذه تجليات ظواهرهم وبواطنهم – وَأَسبَغَ عَلَيكُم نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً – واللهِ إني أجدكم يا آلَ مُحَمَّد بينَ كُلِّ حرف وحرف تُشرِقُ أنواركم في كتابكم هذا بين كل آية وآية بين كل سطر وسطر.

لذلك حين نرجع إلى سورة القدر المباركة ونقرأ في الآية 4: ﴿تَنَزَّلُ المَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمر﴾ الروح هو أعظم الكائنات العلوية أعظم من كل أنواع الملائكة وإلا جبرئيل داخلٌ في الملائكة كما بين لنا أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – تَنَزَّلُ المَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا – لأي شيء؟ لأجل تنظيم هذا الكون المُسَخَّرِ وهذا مظهر من مظاهر تسخير الكون لهم، الملائكة بكلها والروح بكلهِ، هؤلاء الملائكة بكلهم هل يكون نزولهم نزولاً مادياً؟! الأرضُ لا تسعهم، هذا الروح خلقٌ

أعظم من كل الملائكة، الأرض لا تسعهم، هناك من الملائكة من لا يمكن أن تسعهُ الأرض حتى لو كبرت ملايين المرات، الروايات تحدثنا عن ذلك، كيف تتنزل الملائكة والروح فيها؟ تتنزل على الحقيقة المحيطة للمعصوم، هذه الحقيقة المحيطة ذات العلم المحيط، ذات العلم المحيط، ذات العطاء المحيط، الذات التي سُخِّر لها كُلُّ شيء، تتنزل الملائكة على هذه الذات التي تتراءى لنا في إمام من لحم ودم يسيرُ فيما بيننا هو الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه وإلا هذه الملائكة كيف تتنزل؟ في أي مكان؟ أيُّ مكان يسعهم؟ اقرأوا صفات الملائكة، اقرأوا صفات الملائكة في أي مكان يتنزلون؟ قد يتحذلق المتحذلق فيقول يتنزلون كما كان يتنزل جبرئيل بصورة دحيا الكلبي، الملائكة مليارات يتنزلون كيف؟ مليارات من البشر، دحيا الكلبي تلك حالة تأريخية خاصة معينة في مكان معين في زمان معين، الملائكة كلها تنزل بما فيها جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، هل يتركون منازلهم في السماء؟ كيف هو هذا التنزل؟ هذه أسرار آل مُحَمَّد، هذا هو معنى العلم المحيط، هذا هو معنى العطاء المحيط، هذا هو معنى المنزلة العالية المحيطة وإلا كيف تتنزل الملائكة؟

هذا مظهرٌ من مظاهر التسخير لأن الذي تُسَخَّرُ له الكائنات ويملك ذلك العلم المطلق فهو الذي ينظم الكائنات والفيضُ واللطف ينزل من خلالهِ ويصل من خلالهِ إلى تلكم الكائنات، فما من شيء منا كما في زيارة النُدبة وهو غير دعاء النُدبة زيارة خاصة للإمام الحُجَّة مذكورة في مزر البحار وفي غيرهِ: **فما من شيء منا إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل**. ولذلك نحن نقرأ في الزيارة الجامعة ماذا نقرأ؟ نقرأ في الزيارة الجامعة: **وَمَن اعتَصَمَ بِكُم فَقَد اعتَصَمَ بِاللهِ، أَنتُمُ الصِّراطُ الأَقوَمُ والسَّبيلُ الأَعظَم**. السبيل الأعظم موجود على الحاشية في نسخة من نُسخ الزيارة وهو من أسمائهم الخاصة بهم، هم السبيل الأعظم ﴿تَنَزَّلُ المَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمر﴾ هذا التنزل هو فرع ذلك التسخير، كل شيء سُخِّر لهم وهذا التنزُّل لأجل التنظيم فالملائكة كلها تأخذ أوامرها ما يخطو مَلَكٌ قدماً عن قدم إلا بإذني كما يقول عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه إلا بإذن الحُجَّة بن الحسن، فهو كما يقول أمير المؤمنين وكما يقول الأئمة: ونَحنُ قلبُ الله الواعي، أنا قلبُ الله الواعي، الحُجَّة بن الحسن هو قلب الله الواعي الذي يُعبِّر عنه العرفاء والعلماء بأنه قلبُ عالم الإمكان هو قلبُ الله الواعي.

إذا نذهب إلى سورة الرحمن وإلى الآية 26 – 27: ﴿كُلُّ مَن عَلَيهَا فَانٍ * وَيَبقَى وَجهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ

﴿وَالإِكرَامِ﴾ إلى أين تشير الآية؟ تُشير إلى الأفق الخامس من أفاق العصمة.

الآن تحدثنا عن الأفق الأول: **العلم الإلهي الواسع** المتجلي فيهم.

الأفق الثاني: **العطاء الإلهي الواسع** الذي لا حدود له، علمٌ إلهيٌ لا حدود له، عطاءٌ إلهيٌ لا حدود له.

المنزلة الثالثة أو الأفق الثالث **المنزلة العالية التي لا حدود لها**، الله فوقهم فقط، يدُ الله فوق أيديهم.

الأفق الرابع من أفاق العصمة وهو **الولاية المُطلقة** حيثُ سَخَّرَ الله لهم كل شيء وهم المُنَظِّمون لكل شيء، سورة القدر واضحة أن الملائكة والروح تتنزل عليهم، من كل أمر تتنزل، بكل أمر، والسورة تحفظونها وواضحة يتنزلون من كل أمر وبكل أمر.

كُلُّ هذه المعاني تعطينا أنهم هم وجه الله، هم الجهة التي إذا أراد الإنسانُ أن يتوجه إلى الله أن يتوجه إليهم: **مَن أرادَ الله بَدَأ بِكُم ومَن وَحَّدَهُ قَبِلَ عنكم ومَن قَصَدَهُ توجَّه بِكُم ومَن قَصَدَهُ توجَّهَ إليكُم.**

هُم الجهة هذه الجهة هي التي لا تتعرضُ للفناء، لماذا؟ علمٌ لا حدود له، عطاءٌ لا حدود له، ولايةٌ لا حدود لها، منزلةٌ لا حدود لها، كُلُّ هذه الأشياء لا حدود لها، الله سبحانه وتعالى أعطى هذا العطاء لا لأن يفنى هذا العطاء لأن يبقى هذا العطاء، كما قرأنا في أدعية ليلة المبعث وفي يوم المبعث:

فأسأَلُكَ بهِ وباسمِكَ الأعظَمِ الأعظَمِ الأعظَم الأجل الأكرم الذي خلقتهُ فاستقرَّ في ظِلِّك فلا يَخرجُ منكَ إلى غيرك – خلقتهُ فاستقرَّ في ظِلِّك فلا يخرج منك إلى غيرك لن يفنى، الذي لا يستقر في ظلك هو الذي يفنى ﴿كُلُّ مَن عَلَيهَا فَان﴾ الذي خلقتهُ فاستقرَّ في ظِلِّك، كيف يفنى إذا هو كان مستقراً في ظلك، ونحنُ نقرأ في الزيارة الجامعة أيضاً:

وَالمُستَقِرِّينَ فِي أَمرِ الله – مستقرون، الذوات المستقرة الثابتة في أمر الله كيف تفنى؟ لا يمكن أن تفنى – **الله وَالمُستَقِرِّينَ فِي أَمرِ الله وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ الله** – حقائق تامة هذه لا يصيبها الفناء، الحقائق التامة لن يصيبها الفناء، يا أحمد خلقتك لأجلي وخلقتُ الخلق لأجلك، الخلق خُلِقوا لأجلهِ، يا أحمد خلقتك لأجلي، فلا يفنى أحمد لكن الكون يفنى لأنه خُلِقَ لأجل أحمد، أحمدٌ في الحقيقة فاني لكنه خلقهُ لأجله لذلك لا يفنى، أما غير أحمد فلأنه خُلِق لأحمد فيفنى ﴿كُلُّ مَن عَلَيهَا فَان﴾ الحديث ليس عن الموت هنا، الحديث عن فناء الموجودات، كل الموجودات محكومة

بالفناء ﴿وَيَبقَى وَجهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكرَامِ﴾ ذو الجلال والإكرام هذا وصف للوجه وإلا ربك مجرورة ويبقى وجهُ مرفوع، ربك ذو مرفوع، ذو الجلال والإكرام صفةٌ للوجه ﴿كُلُّ مَن عَلَيهَا فَانٍ * وَيَبقَى وَجهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكرَامِ﴾ ذو الجلال، الجلال المنزلة العالية والإكرام يأتي من العطاء الواسع، منزلةٌ عالية وعطاءٌ واسع نفس المعطيات التي تقدم الكلام عنها قبل قليل، العلم الإلهي الذي لا حدود له، العطاء الإلهي الذي لا حدود له، المنزلة العالية التي ليس فوقها إلا الله، الولاية المطلقة على جميع الأشياء، كُلُّ ذلك يجعل الكائنات يجعلني ويجعلك أن تتوجه إليهم فكل شيء بيدهم وهذا معنى هم وجهُ الله – **أينَ وجهُ الله الّذي إليهِ يتوجَّهُ الأولياء** ﴿كُلُّ مَن عَلَيهَا فَانٍ * وَيَبقَى وَجهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكرَامِ﴾ وهم يقولون: نحن وجهُ الله، هم وجه الله الباقي.

لنذهب إلى سورة القصص، الآية 88: ﴿وَلَا تَدعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيء هَالِكٌ إِلَّا وَجهَهُ﴾ هذا الوجه المُنتَسِبُ إليه، خلقتهُ فاستقرَّ في ظِلِّك فلا يخرج منك إلى غيرك – **وَلَا تَدعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيء هَالِكٌ** – كُلُّ شيء – **إِلَّا وَجهَهُ لَهُ الحُكمُ وَإِلَيهِ تُرجَعُونَ** – له الحكم لوجههِ الحكم، الضمير يعود على الأقرب، وإليه إلى وجههِ ترجعون، إيابُ الخلقِ إليكم وحسابهم عليكم – **كُلُّ شَيء هَالِكٌ إِلَّا وَجهَهُ لَهُ الحُكمُ** – والرجوع إلى وجهه رجوعٌ إليه، لأن الأشياء الهالكة هي التي ترجع، وجههُ ليس بهالك، فالراجعُ إلى وجههِ راجعٌ إليه ومن أراد الله بدأ بكم ومن وحده قَبِلَ عنكم ومن قصدهُ توجه إليكم سادتي آل مُحَمَّد ﴿وَلَا تَدعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيء هَالِكٌ إِلَّا وَجهَهُ لَهُ الحُكمُ وَإِلَيهِ تُرجَعُونَ﴾ .

ولذلك إذا نذهب إلى سورة النساء الآية 64 ، وهؤلاء الذين يسألون الأئمة هل هناك آيةٌ خاطبت عليَّاً بشكل مباشر؟ الإمام الباقر يقول هذه هي الآية التي خاطبت عليَّاً بشكل مباشر، من الآيات الواضحة الصريحة 64 سورة النساء: ﴿وَلَو أَنَّهُم إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُم جَآؤُوكَ فَاستَغفَرُوا اللّهَ وَاستَغفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ

لَوَجَدُوا اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً ﴾ – وَلَو أَنَّهُم إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُم جَآؤُوكَ – يا عليّ – لو كانت جاؤوك يا مُحَمَّد لَمَا قالت الآية: فَاستَغفَرُوا اللّهَ وَاستَغفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ – لقالت الآية: واستغفرت لهم يا مُحَمَّد، لو كان مراد الآية – وَلَو أَنَّهُم إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُم جَآؤُوكَ – يا مُحَمَّد فاستغفروا الله واستغفرت لهم، أما الآية لا تقول هذا، تقول: ﴿جَآؤُوكَ فَاستَغفَرُوا اللّهَ وَاستَغفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً ﴾ الآية واضحة ما تحتاج إلى جَدَل كثير إلاَّ هؤلاء الذين عَميت بصائرهم، الذين عَميت بصائرهم معذورون عميان ماذا نصنع لهم – وَلَو أَنَّهُم إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُم جَآؤُوكَ – يا عليّ جاءوك أنتَ أنت، ومن قَصَدَهُ قَصَد الله بالاستغفار، أريدُ أن أقصد الباري بالاستغفار أيُّها القرآن علمني، القرآن يقول هكذا: وَلَو أَنَّهُم إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُم جَآؤُوكَ – يا عليّ – فَاستَغفَرُوا اللّهَ – ومن قصده توجه إليكم، الآية ما قالت توجه بكم توجه إليكم، توجهتُ إليكَ فاستغفرت الله – وَلَو أَنَّهُم إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُم جَآؤُوكَ فَاستَغفَرُوا اللّهَ – هم وجهُ الله، نحن بعد أن عرفنا أنهم مركزُ العلم، مركز العطاء، مركز العلو، مركز الولاية، كل شيء تحت أيديهم فهم ذواتٌ لا تفنى – كُلُّ مَن عَلَيهَا فَان * وَيَبقَى وَجهُ رَبِّكَ – كل شيء هالكٌ إلا وجهه هذه ذوات لا تفنى، إذاً الخطاب معها خطابٌ مع الله، من والاكم فقد والى الله هو هذا المعنى، من عاداكم فقد عادى الله، هو هذا معنى أن موالاتهم موالاةٌ لله، ذواتٌ لا تفنى، خلقتهُ فاستقرَّ في ظِلِّك فلا يخرج منك إلى غيرك، كيف يفنى وهو في ظله؟! لذلك نتوجه إليهم بالاستغفار ﴿وَلَو أَنَّهُم إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُم جَآؤُوكَ فَاستَغفَرُوا اللّهَ وَاستَغفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً ﴾ جاءوك جاءوكَ قصدوك، أينَ وجهُ الله الذي إليه يتوجهُ الأولياء.

لذلك إذا نذهب إلى سورة التوبة الآية 105: ﴿وَقُلِ اعمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُم وَرَسُولُهُ وَالمُؤمِنُونَ﴾ الآية تُشير إلى العلم الإحاطي وتَقَدم الحديث عن علمهم المُحيط، والآية تشير إلى شهادتهم الإحاطية وإلى حسابهم: إيابُ الخلق إليكم وحسابهم عليكم، هو مردهُ إلى هذه الآية بل هو مشتقٌ

من هذه الآية وإلا ما الحكمة من أنهم يرون أعمال العباد وأعمال الكائنات؟! لأنهم هم الذين بيدهم أزمَّة الحساب ﴿وَقُلِ اعمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُم وَرَسُولُهُ وَالمُؤمِنُونَ﴾ أيضاً الآية متضمنة ومن قصدهُ توجه إليكم، حينما أعتقدُ بأن الله يراني ومعهُ مُحَمَّدٌ ومعهُ آلُ مُحَمَّد والآية تقول اعملوا فإنهم يرونكم إذا كنت أعتقد الاعتقاد الصحيح هذا يعني أني في كل عمل أستحضرُ هذا المعنى أعتقد بأن الله ينظر إليّ وأن مُحَمَّداً ينظرُ إليَّ وأن إمام زماني ينظرُ إليَّ فاستحي منهم، الآية ألا تعني هذا المعنى؟ هل تعني شيئاً آخر !! الظاهر اللفظي أليس هو هذا الذي تدل عليه الآية، الآية تقول: وَقُلِ اعمَلُوا – لِماذا نعمل؟ لأن الله ينظر إلى عملكم ولأن مُحَمَّداً ينظر ولأن آلَ مُحَمَّد لأن إمام زمانكم ينظر إلى عملكم، يعني أنا في كل عمل أستحضرُ هذا المعنى: ومن قَصَدَهُ توجه إليكم، توجه بكم وتوجه إليكم، نحن نتوجه بهم ونتوجه إليهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الآية واضحة لا تحتاج إلى كثير تأمل.

آخر آية هي الآية 17 من سورة الأنفال المباركة: ﴿وَمَا رَمَيتَ إِذ رَمَيتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى﴾ وانقطع الخطاب الآية واضحة صريحة أنَّ الله تجلى فيه ﴿وَمَا رَمَيتَ إِذ رَمَيتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى﴾ هذه الآية جامعةٌ مانعة كما يقول المَنَاطِقة، أليس هناك تعريفٌ جامعٌ مانع، يعني يجمع كل شيء يخص ذلك المعرف ويُخرِجُ كُلَّ شيء لا يخص ذلك المُعَرَّف جامعٌ مانع، حقيقةٌ جامعةٌ مانعة، هذه الآية جامعةٌ مانعة لكل المعاني المتقدمة ﴿وَمَا رَمَيتَ إِذ رَمَيتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى﴾ الله تجلى فيك يا مُحَمَّد، الله تجلى في مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وأعتقد أنَّ كُلَّ المعاني المتقدمة جمعتها هذه الآية، والمقام طال بنا كان بودي أن أتحدث أكثر وهذه نماذج من آيات الكتاب والله كُلُّ آيات الكتاب إذا فُهِمت وفقاً لسياقِ فهم وقانون القرآن عند أهل البيت، فكل الآيات تشير إليهم وكُلُّ الآياتِ هي تفسيرٌ للزيارة الجامعة الكبيرة والزيارة الجامعة الكبيرة هي تفسيرٌ لكل الآيات، القرآن وأهل البيت هم متطابقان والزيارة الجامعة الكبيرة هي صورةٌ لفظية مختصرة عن أهل البيت والقرآن هُم وهُم القرآن، فكيف لا تتطابق الزيارة الجامعة الكبيرة مع القرآن، كلُّ آيات الكتاب الكريم تتحدث عن الزيارة الجامعة وكل ألفاظ الزيارة الجامعة تتحدثُ عن القرآن، عليٌّ هو القرآن والقرآن هو عليّ.

إن كان في قولي شيءٌ من الحُسن فهو من فيضهم ولُطفهم وإن كان فيه شيءٌ من القصورِ والتقصير ومن

الإساءة والنقص فهو مني والله، فما منهم إلا الجمال والكمال وما منا إلا النقص والتقصير والإساءة.
أقول سادتي آلَ مُحَمَّد سيدي يا بقية الله:
إني لا أطلبُ رضاك لا والله، فكيف يتصور الناس أني أطلبُ رضاهم، بعض الناس يتصورون أني أطلبُ رضاهم، أنا لا أطلبُ رضا أحد، أنا لا أطلب رضاك أنت سيدي يا صاحب الزمان لأني لا أستحقه، أطلبُ عفوك يا ابن رسول الله فلطالما يعفو المولى عن عبدهِ وهو عنه غيرُ راض وأختم كلامي بالفقرة الأخيرة من الزيارة الجامعة الكبيرة: أسألك أن تُدخلني يا آله العالمين يا صاحب الغُرباء ويا عِزَّ الفقراء يا أمان الخائفين يا أرحم الراحمين يا عماد من لا عماد له ويا سند من لا سند له ويا ذُخرَ من لا ذُخرَ له، أُقسِمُ عليكَ بوجهِ حبيبك مُحَمَّد وأُقسِمُ عليكَ بِكُلِّ قطرةِ دم سالت من رأس عليّ وهو في ميادين جهادك وعبادتك، أُقسِمُ عليك بكل عضو من أعضاء الحسين أن تُدخلني ومن أُحِب إخوتي المؤمنين أخواتي المؤمنات أبنائي وبناتي في مشارق الأرض وفي مغاربها في جملة العارفين بهم وبحقهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم إنَّكَ أرحمُ الراحمين.
أسألكم الدعاء جميعاً وإلى لقاء قريب إن شاء الله أقرب البرامج التي سألتقيكم فيها برنامج الحجة بن الحسن العسكري انتظروني قريباً أسألكم الدعاء في أمان الله .

الخميس

2011 / 7 / 7

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي، وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات، فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ